معمار يتحدى الاحتلال

رائـــــــف يـــوســـــف نجـم

مهندس ووزير الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية الأسبق، الاردن

الملخص

إذا كانت أعمار الناس تحسب بالسنين، ثم تطوى ذكراهم بانتهاء أعمارهم، فكذلك الأمم والبلدان، تبقى حية ما بقيت حضارتها، وتندثر إذا اندثر تراثها. وقد سجل التاريخ بلداناً سادت حقبة من الزمن، بما كان لها من أمجاد، ثم انزوت في ثنايا التاريخ، عاجزة عن منح البشرية مثل ما كان في مقدورها إبان عنفوانها. أما القدس فقد أراد الله لها بقاءً على الرغم مما تعرضت له من نكبات على مدى تاريخها الطويل بعد أن أسسها اليبوسيون العرب، فقد صارعت الأحداث الجسام، وحظي تراثها المعماري برعاية الحكام، وسار الهاشميون على هذا الدرب، منذ عهد الشريف الحسين بن علي، وظلوا إلى اليوم، يحافظون على المسجد الأقصى والمعالم الدينية والتاريخية في المدينة، رغماً عن الاحتلال الصهيوني الذي يمارس أساليب التهويد، ومنها الحفريات التي تسعى السلطات المحتلة من خلالها إلى اختراع وادعاء وجود مملكة داود المزعومة؛ لتبرير إقامة دولة إسرائيل الحديثة؛ فهم يسرقون تراث غيرهم وينسبونه لأنفسهم. وفي نهاية المطاف لابد أن تعود القدس إلى عرين العروبة والإسلام، وتبقى عاصمة للثقافة والتراث العربي والإسلامي، تضم في أحضانها كنزاً ثميناً ومتحفاً حياً، ومركزاً روحياً؛ لأن الله – سبحانه وتعالى – ربط بينها وبين مكة المكرمة برباط أزلي لا تنفصم عراه على مدى الزمن.

(1) نشأة القدس العربية

مدينة القدس عربية المنشأ، أسسها اليبوسيون المنحدرون من الكنعانيين، الذين قدموا من اليمن، جنوبي الجزيرة العربية، نحو سنة 3000ق.م.[1] وبنوا في موقع سلوان الحالية مدينة اسمها يبوس، ونصبوا عليها ملكاً اسمه ملكي صادق. ثم أصبح اسمها أورسالم. وهو الأصل الكنعاني الذي اشتق منه اليهود الاسم الذي يستعملوه اليوم وهو يروشالايم، واشتق منه العالم الغربي اسم جيروسالم،.وقد عثر على اسم أورسالم في ألواح تل العمارنة في محافظة أسيوط المصرية، التي يرجع تاريخها إلى سنة 1375ق.م. ووجد الاسم أورسليمو في نقوش الامبراطور الآشوري سنحاريب سنة 700ق.م. وتطور الاسم إلى إيلياء في زمن الرومان، وهو الوارد ذكره في العهدة العمرية، وعرفت ببيت المقدس في العهد الأموي نسبة إلى قدسيتها.

ثم تعاقب على القدس بعد اليبوسيين أمم عديدة مبينة في الجدول التالي، ولكن المدينة حافظت على هويتها العربية من خلال صمود سكانها العرب فيها واندحار الغزاة.

الأمم	من سنة	إلى سنة	سنوات الحكم
اليبوسيون	300 ق.م.	1750ق.م.	1250
الهكسوس	1750ق.م.	1600ق.م.	150
الفراعنة المصريون	1479ق.م.	1279ق.م.	200
الإسرائيليون	626ق.م.	586ق.م.	40
الأشوريون	721ق.م.	713ق.م.	8
البابليون	587ق.م.	538ق.م.	49
الفرس	538ق.م.	332ق.م.	206
اليونان	332ق.م.	166ق.م.	166
المكابيون	166ق.م.	63ق.م.	103
الرومان	63ق.م.	335م.	398
الفرس	614م.	628م.	14
البيزنطيون	335م.	635م.	300
المسلمون	635م.	1099م.	464
الصليبيون	1099م.	1187م.	88
المسلمون	1187م.	1918م.	731
الانتداب البريطاني	1918م.	1948م.	30
الهاشميون	1948م.	1967م.	19
الإسرائيليون	1967م.	2009م.	42

ويظهر من الجدول أن الوجود العربي في القدس استمر لمدة 500 سنة.أما الوجود الإسلامي فقد استمر 1374 سنة منذ الفتح الإسلامي إلى سنة 2009، بينما مملكة يهودا المزعومة في القدس مكثت 40 سنة كما ينص على ذلك العهد القديم.

(2) أهمية القدس الدينية

تعود أهمية القدس الدينية إلى عهد آدم، عليه السلام. فعن أبي ذر الغفاري- رضي الله عنه- أنه سأل النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقال: «أي مسجد أسس في الأرض أول؟ فقال: المسجد الحرام. قال: ثم أي؟ فقال: المسجد الأقصى. قال: وكم كان بينهما؟ قال: أربعون عاماً، ثم أنى أدركتك الصلاة فصلَ». وحيث إن الله تعالى قد أمر آدم - عليه السلام - بعد أن نزل من الجنة إلى الأرض بأن يبني الكعبة، فهو الذي أمره ببناء المسجد الأقصى بعد أربعين سنة. وهذه المدة لا تساوي شيئاً من عمر الزمن وخصوصاً في بداية حياة الإنسان على الأرض. وعليه، فإن هذا الحديث الشريف يدل على الرباط الزمني والعمراني والروحي بين الكعبة المشرفة والمسجد الأقصى، أو بالأحرى بين مكة المكرمة والقدس الشريف.

وعن الصحابي الجليل ذي الأصابع التميمي الأنصاري أنه سأل النبي محمداً - صلى الله عليه وسلم-، فقال: «إذا ابتلينا بالبقاء من بعدك يا رسول الله، فأين تأمرنا؟ قال:ببيت المقدس، فلعلّ الله يرزقك ذرية طيبة تروح إليه وتغدو». وهذا الحديث يدل على أمر واضح من النبي محمد-صلى الله عليه وسلم- للمسلمين لكي يزوروا القدس دائماً.

والقدس تعتبر بوابة السماء من الأرض فمنها صعد عيسى -عليه السلام- إلى السماء، ومنها عرج محمد -صلى الله عليه وسلم- إلى السماء. ويوم القيامة ستكون أرض المحشر والمنشر لجميع البشر.

إن موقع المسجد الأقصى مقدس ومحدد من الله، عز وجل، ولم يكن يملكه أحد من الناس. وكذلك موقع كنيسة القيامة مقدس؛ لأن المسيح -عليه السلام- صعد منه إلى السماء، ولم يكن يملك هذا الموقع أحد من الناس. ولكن الهيكل المزعوم- كما ينص العهد القديم- بني على أرض كان يملكها أرنان اليبوسي الكنعاني العربي،

وكان فيها مزرعة وفيها أبقار، واشتراها الملك داود بخمسين شاقلاً. ولا يعرف أي شخص أين موقع هذه الأرض. فهي أولاً غير مقدسة ومجهولة الموقع وكان يملكها أرنان اليبوسي.

أما العلاقة بين الحائط الغربي للمسجد الأقصى المبارك والهيكل المزعوم فقد نفتها الموسوعة اليهودية التي جاء فيها إن الحائط الغربي هو الحائط الاستنادي الخارجي للمسجد الأقصى من الجهة الغربية. وهذا الحائط لم يكن موقع عبادة عند اليهود حتى القرن السادس عشر الميلادي، وقبل ذلك كان زوار القدس من اليهود يصلون على جبل الزيتون.[2]

(3) المعالم الدينية والتاريخية في القدس

أنشئت المعالم الدينية والتاريخية الإسلامية في القدس في العصور الإسلامية المختلفة ابتداء من العصر الأموي منذ سنة 72هـ – 691م ثم العباسي والفاطمي والأيوبي والمماليك وانتهاء بالعصر العثماني إلى سنة 1283هـ/ 1867م. وجرى لبعض هذه المعالم صيانة وترميم بشكل متقطع، والحالة الحاضرة لمعظمها تعكس وضعها الخطير بسبب عوامل الزمن والأحوال الجوية والاستعمال والممارسات الإسرائيلية التعسفية كالإحراق والهدم وحفريات الإنفاق تحت أساساتها.

أما المعالم المسيحية فقد أنشئت على فترات مختلفة ابتداءً من العصر البيزنطي سنة 335م عندما أنشأت القديسة هيلانة مبنى كنيسة القيامة في زمن الملك قسطنطين.

وفيما يلي أهم المعالم:

(أ) المعالم الدينية والتاريخية داخل حيز المسجد الأقصى المبارك :

وأهمها (35) معلماً، قد أحصيتها من الموقع، وهي على النحو الآتي :

1 – المسجد الأقصى المبارك
2 – قبة الصخرة المشرفة
3 – المتحف الإسلامي
4 – جامع النساء
19 – قبة سليمان
20 – القبة النحوية
21 – الرواق الشمالي
22 – الرواق الغربي

5 – مسجد النبي
6 – دار الخطابة
7 – مكتبة المسجد الأقصى المبارك
8 – قبة الأرواح
9 – سبيل قايتباي
10 – قبة السلسلة
11 – قبة الخضر
12 – قبة النبي
13 – خلوة محمد آغا
14 – محراب علي باشا
15 – إيوان السلطان محمود
16 – المساطب العديدة
17 – القناطر
18 – قبة المعراج
23 – قبة موسى
24 – محراب داود
25 – منبر برهان
26 – قبة الميزان
27 – قبة يوسف
28 – اسطبلات سليمان
29 – الباب الذهبي
30 – باب السلسلة
31 – باب القطانين
32 – باب الحديد
33 – باب الغوانمة
34 – باب حطة
35 – باب المطهرة

(ب) المساجد والمآذن

وهي كما أحصيتها من الموقع:

1 – مسجد عثمان بن عفان
2 – مسجد سويقة علّون
3 – مسجد الحريري
4 – الجامع العمري الكبير
5 – مسجد الحيات
6 – المسجد المنصوري
7 – المسجد القيمري
8 – المسجد العمري الصغير
9 – مسجد المئذنة الحمراء
10 – مسجد المولوية
11 – جامع القلعة
12 – مسجد أبو بكر
13 – مسجد ولي الله محارب
14 – مسجد مصعب
15 – مسجد ومقام النبي داود
16 – مئذنة المدرسة المعظمية
17 – المئذنة الفخرية
18 – مئذنة باب الغوانمة
19 – مئذنة باب الأسباط
20 – مئذنة الخانقاه الصلاحية
21 – مئذنة باب السلسلة
22 – مئذنة جامع عمر
23 – مئذنة الجامع الكبير
24 – مئذنة القلعة
25 – المئذنة الحمراء
26 – مئذنة باب المغاربة

(ج) المـدارس

ويبلغ عددها (56) مدرسة، كلها مسكونة حالياً من قبل عائلات مقدسية فقيرة، وهي – كما أحصيتها من الموقع بالاشتراك مع يوسف النتشة، مدير قسم الآثار بدائرة الأوقاف الإسلامية، القدس على النحو الآتي:

1 – المدرسة النصرية
2 – المدرسة الختنية
3 – المدرسة الفخرية
4 – المدرسة التنكزية
5 – المدرسة السلامية
6 – المدرسة الطشتمرية
7 – المدرسة الكيلانية
8 – المدرسة الطازية
9 – دار الحديث
10 – المدرسة الجالقية
11 – المدرسة الجهاركسية
12 – المدرسة الرصاصية
13 – المدرسة اللؤلؤية
14 – المدرسة الوجيهية
15 – المدرسة الجاولية
16 – المدرسة الصبيبية
17 – المدرسة الأسعردية
18 – المدرسة الملكية
19 – المدرسة الفارسية
20 – المدرسة الأمينية
21 – المدرسة الدوادارية
22 – المدرسة الباسطية
23 – المدرسة الأوحدية
24 – المدرسة الكريمية
25 – المدرسة الكاملية
26 – المدرسة الغادرية
27 – المدرسة الطولونية
28 – المدرسة الفنرية
29 – المدرسة البلدية
30 – المدرسة الأشرفية
31 – المدرسة العثمانية
32 – المدرسة الخاتونية
33 – المدرسة الأرغونية
34 – المدرسة المزهرية
35 – المدرسة الجوهرية
36 – المدرسة المنجكية
37 – المدرسة الحسنية / باب الأسود
38 – المدرسة البارودية
39 – المدرسة الصلاحية
40 – المدرسة المعظمية
41 – المدرسة الميمونية
42 – المدرسة الأفضلية
43 – المدرسة الناصرية
44 – المدرسة الفارسية
45 – المدرسة البصيرية
46 – المدرسة الموصلية
47 – المدرسة البسطامية
48 – المدرسة الحسنية / باب المجلس
49 – المدرسة الحنبلية
50 – المدرسة النحوية
51 – المدرسة البدرية
52 – المدرسة المحدثية
53 – دار الست الكبرى(الأيتام الإسلامية)
54 – المدرسة الزمينية
55 – المدرسة القرقشندية
56 – المدرسة السلطانية

(د) الـزوايـا والتـرب والأضـرحـة

ويبلغ عددها (40) زاوية وتربة، وهي – كما أحصيتها من الموقع على النحو الآتي :

1 – الخانقاه الصلاحية
2 – زاوية الهنود (الرفاعية)
3 – رباط علاء الدين البصير
4 – تربة حسام الدين بركة (خان المكتبة الخالدية)
5 – زاوية الشيخ حيدر (خراب)
6 – الرباط المنصوري
7 – رباط كرد
8 – الزاوية المهمازية (خراب)
9 – زاوية البسطامية
10 – الزاوية اللؤلؤية
11 – الزاوية القرمية
12 – الزاوية الوفائية
13 – الزاوية الظاهرية
14 – مدفن بايرام جاويش
15 – تربة الست طنشق المظفرية
16 – الخانقاه الدويدارية
17 – الزاوية الجراحية
18 – الزاوية الخشنية
19 – خان تنكز
20 – ضريح الشيخ ريحان
21 –زاوية الشيخ يعقوب العجمي
22 –الرباط الزمني
23 – تكية خاصكي سلطان
24 – الزاوية الأفغانية
25 – ولي الله أبو مدين
26 – التربة السعدية
27 – تربة تركان خاتون
28 – التربة الجالقية
29 – التربة الكيلانية
30 – البيمارستان الصلاحي
31 – زاوية الشيخ محمد المثبت
32 – تربة السيفي الطنبغا
33 – رباط بايرام جاويش
34 – مدفن الست طنشق المظفرية
35 – مدفن الشيخ درباش
36 – التربة الأوحدية
37 – الزاوية الكبكية
38 – الخانقاه الفخرية
39 – ضريح الشيخ غباين
40 – زاوية البخارية

(هـ) الســبل والحمـامــات

ويبلغ عددها (22)، موزعة في أنحاء متفرقة من البلدة القديمة، وهي – كما أحصيتها من الموقع على النحو الآتي :

1 – سبيل سليمان
2 – سبيل درج الواد
3 – سبيل خان الزيت
12 – سبيل الشوربجي
13 – حمام الشفا
14 – حمام العين

4 – سبيل طريق الواد
5 – سبيل باب الناظر
6 – سبيل باب الأسباط
7 – سبيل بركة السلطان
8 – سبيل شعلان
9 – سبيل قاسم باشا
10 – سبيل الشيخ بدير
11 – سبيل علاء الدين البصيري
15 – حمام ستي مريم
16 – صهريج الملك المعظم عيسى
17 – سبيل بركة خان
18 – سبيل الطشتمرية
19 – سبيل باب السلسلة
20 – سبيل باب العتم
21 – سبيل باب حطه
22 – سبيل الزاوية القرمية

(و) الطـرق ذات الأســماء الإسلامية

وتوصل هذه الطرق الحارات المختلفة الموجودة في البلدة القديمة، ومعظم هذه الطرق مسدودة النهاية لأسباب أمنية، اعتبرها المصمم في تخطيط البلدة القديمة، حتى يسهل إقفال كل حارة بشكل مستقل ليلاً . وهذه الطرق هي :

1 – طريق الأفضلية
2 – طريق المغاربة
3 – طريق الشرف
4 – طريق باب السلسلة
5 – عقبة أبو مدين
6 – طرق الواد
7 – طريق الهكاري
8 – طريق سوق القطانين
9 – عقبة الخالدية
10 – طريق القرمي
11 – عقبة السرايا
12 – طريق باب الحديد
13 – طريق باب الناظر (علاء الدين)
14 – عقبة التكية
15 – طريق الآلام
16 – طريق برقوق
17 – طريق باب الغوانمة
18 – طريق المجاهدين
19 – عقبة درويش
20 – طريق القادسية
21 – طريق المئذنة الحمراء
22 – طريق العمري
23 – طريق باب حطه
24 – طريق السعدية
25 – عقبة شداد
26 – طريق باب العمود
27 – طريق الإمام مالك
28 – طريق عمر بن الخطاب
29 – طريق قناطر خضير
30 – طريق الرسل
31 – طريق السيدة
32 – طريق المورستان
33 – طريق سوق البزار
34 – طريق الملك

(ز) الأســواق

تنفذ أسواق البلدة القديمة بعضها على بعض لسهولة تنقل السكان من سوق إلى آخر، وهي على النحو الآتي :

1 – سوق البزار
2 – سوق علون
3 – سوق العطارين
4 – سوق الحصر
5 – سوق القطانين
6 – سوق اللحامين.
7 – سوق الخواجات
8 – سوق خان الزيت
9 – سوق الباشورا

(ح) أبــواب البلـــدة القــديمــة

يوجد سبعة أبواب مفتوحة على أسوار البلدة القديمة الحجرية، التي يبلغ مجموع أطوالها نحو 4200 متر، وبارتفاعات مختلفة تبلغ في أقصاها أربعين متراً، وهذه الأبواب هي :

1 – باب الساهرة
2 – باب العمود
3 – الباب الجديد
4 – باب الخليل
5– باب البني داود
8 –باب المغاربة
9– الباب الأسود (الأسباط)

مبــاني الــوقــف المسـيحي في القــدس[3] :

أنشئت هذه المباني على فترات مختلفة ابتداءً من العصر البيزنطي سنة (335م) عندما أنشأت القديسة هيلانة مبنى كنيسة القيامة في زمن الملك قسطنطين . وهذه المباني هي:

1 – كنيسة القيامة
2 –كتدرائية القديس جيمس
3 –كنيسة المسيح
4 –كنيسة الأرمن الأرثوكس
11 – كنيسة القديس ابراهام
12 – كنيسة القديس جورج
13 –كنيسة اليونان الأرثوكس
14 – كنيسة السريان الأرثوذكس

5 -كنيسة ردبر
6 -كنيسة القديسة حنة
7 -كنيسة القديس حنا
8 -كنيسة القديسة فيرونيكا
9 -التراسانطة
15 - بطريركية الأرمن الأرثوذكس
16 - بطريركية الأقباط
17 -بطريركية اليونان الكاثوليك
18 - بطريركية اليونان الأرثوذكس
19 - بطريركية اللاتين

الطرق ذات الأسماء المسيحية

ويصل بين هذه الكنائس والأديرة طرق ذات أسماء مسيحية هي:

1 - طريق الكنائس
2 - طريق مارفرنسيس
3 - طريق الفرير
4 - طريق القديس بطرس
5 - طريق كازانوفا
6 - طريق دير الروم الأرثوذكس
7 - طريق حارة النصارى
8 - طريق القديسة هيلانة
9 - عقبة خان الأقباط
10 - طريق القديس جريس
11 - طريق القديس مترى
12 - طريق ابطريركية اللاتين
13 - طريق ادير الروم الكاثوليك
14 - طريق مار مرقس
15 - طريق دير الموازنة
16 - طريق دير السريان
17 - طريق القديس يعقوب
18 - طريق الأرمن

أبنية الوقف المسيحي في القدس :

في القدس طوائف مسيحية عديدة أهمها : الأرثوذكس، واللاتين، والأرمن، والروم الكاثوليك، والأسقفية الإنجيلية العربية، والطائفة اللوثرية، والموارنة، والسريان، وسفارة الفاتيكان، والفرنسسكان، والكنيسة الروسية الأرثوذكسية، والأحباش، والأقباط، والكنيسة اليونانية.

ولكل طائفة من هذه الطوائف أملاك وقفية خاصة بها ومسؤولة عن إدارتها وصيانتها، وبعضها ممثل ببطريركيات ترعى شؤون الطوائف وأملاكها الوقفية. وفيما يلي نذكر بعض هذه الأملاك الوقفية:

الممتلكات الوقفية لبطريركية الروم الأرثوذكس في القدس [4]

الرقم	العقـــار
	الكنـــائـــس
1 –	كنيسة القيامة .
2 –	كنيسة الجثمانية .
3 –	كنيسة القديس العازر بالعيزرية .
4 –	كنيسة مار الياس على طريق القدس / بيت لحم .
5 –	كنيسة دير بيت ناجي .
6 –	كنيسة دير الغاليليا في جبل الطور في مقر غبطة البطريرك .
7 –	كنيسة مار يعقوب المعروفة بكنيسة حاملات الطيب والأربعين شهيداً .
8 –	كنيسة القديسة ثقلا بالدير المركزي .
9 –	كنيسة القديسين قسطنطين وهيلانة بالدير المركزي .
10 –	كنيسة القديس موذستوس في أبي ثور (الثوري) .
11 –	كنيسة دير صيدنايا .
12 –	كنيسة دير حبس المسيح .
13 –	كنيسة السيدة العذراء مقابل كنيسة القيامة.
	الأديـــــرة
1 –	الدير المركزي لبطريركية الروم الأرثوذكس .
2 –	دير أبونا إبراهيم .
3 –	دير القديس إسبريدون .
4 –	دير مار نقولا .
5 –	دير صيدنايا .
6 –	دير مار ميخائيل .
7 –	دير الغاليليا في جبل الطور في مقر غبطة البطريرك .
8 –	دير بيت ناجي .
9 –	دير النبي إيليا على طريق القدس / بيت لحم .
10 –	دير العزرية .
11 –	دير حبس المسيح .
12 –	دير صهيون .

الرقم	العقـــار
	المـــدارس
1 -	مدرسة بطريركية الروم الأرثوذكس الثانوية الإكليركية .
2 -	مدرسة مار متري البطريركية النموذجية / ابتدائية - إعدادية - ثانوية .
3 -	مدرسة روضة الأطفال .
	المنشـــآت الخيريـــة
1 -	مستوصف مار فنيذكتوس في دار البطريركية بالقدس القديمة .
2 -	ملجأ للعجزة والمسنين في العيزرية .
	الفنـــادق
1 -	فندق مار يوحنا بسوق الدباغة في القدس القديمة.
2 -	فندق البتراء.
3 -	فندق إمبريال .
4 -	فندق جلوريا .
5 -	(84) دار مخصصة لسكن الفقراء والمعوزين من أفراد طائفة الروم الأرثوذكس في البلدة القديمة - بدون ايجار، (58) داراً بإيجـار ضئيل جداً .
	الدكـــاكـــين
1 -	(152) دكاناً في الدباغة.
2 -	(201) دكان في حارة النصارى.
3 -	(4) دكاكين في أماكن مختلفة بالقدس القديمة.
	الأراضـــي
1 -	552،244 دونماً مسجلة في دائرة الأراضي والمساحة وأرقام أحواضها : 30127 - 30125 - 29985 - 29994 - 29996 - 29995
2 -	885،867 دونماً في دير مار الياس على طريق القدس / بيت لحم . مسجلة تحت أرقام الأحواض التالية : 30287 30297- 30283- 30288- 30292- 30293- 30290-

الأملاك الوقفيـة لبطريركيـة اللاتيـن في القـدس

تشتمل الأملاك الوقفية لبطريركية اللاتين في القدس على ما يلي :

1 – 450 دونماً من الأراضي في البلدة القديمة وخارجها وفي أطراف القدس مثل الطنطو وجبل أبو غنيم وأبو ديس .
2 – مشتركون في كنيسة القيامة ودير الجلد ودير المخلص والكازانوفا ودير العليا .
3 – مساكن شعبية مختلفة .
4 – مقر بطريركية اللاتين مع إسكان .
5 – راهبات المحبة والباسيوتيست على جبل الشّياج .
6 – مدارس الفرير.
7 – مقر راهبات مار يوسف .
8 – الآباء البيض .
9 – راهبات البيض .
10 – الراهبات الكرمليات والكلاديس .
11 – البندكتان .
12 – الدومينكان .
13 – النوتردام .
14 – القصادة الرسولية على جبل الزيتون .

أوقاف بطريركية السريان الأرثوذكس في القدس[5]

الرقم	العقار	الموقع
1 –	دير مار مرقس : وهو أقدم دير في القدس وفي داخله كنيستان – كنيسة مار بهنام، وكنيسة السيدة العذراء (مار مرقس).	البلدة القديمة.
2 –	مدرسة وناد سرياني وبعض البيوت .	حول الدير المرقسي.
3 –	عقارات متفرقة .	منطقة المسكوبية .
4 –	قطعة أرض مساحتها أقل من أربعة دونمات .	منطقة أبو غوش .
5 –	حقوق في كنيسة القيامة مساوية لحقوق الكنائس الأخرى .	كنيسة القيامة .
6 –	هيكل خاص للصلوات داخل كنيسة ستنا مريم .	
7 –	حقوق في كنيسة المصعد .	جبل الزيتون.

أملاك الكنيسة الروسية الأرثوذكسية في القدس

نشرت جريدة (القدس) نقلاً عن الجريدة الإسرائيلية (يورشلايم)[6] أن الكنيسة الروسية الأرثوذكسية تعرض بعضاً من أملاكها في فلسطين للبيع، وبخاصة قطعة أرض في القدس، تبلغ مساحتها نحو عشرة دونمات واقعة بالقرب من منزل بطريرك الروم الأرثوذكس اليوناني على جبل الزيتون.

ثم صدر نفي لهذا الخبر من الكنيسة الروسية الأرثوذكسية في القدس بتاريخ 28/ 4/ 1999، وقالت إنها لن توافق على بيع أي جزء من أملاكها في فلسطين، وستحافظ على هذه الأملاك مهما كلف ذلك، وستتخذ جميع الإجراءات القانونية لمنع حدوث أية محاولة لبيع أو تأجير لأراضي الكنيسة في غفلة منها .

أما أهم أملاكها فهي المسكوبية الواقعة في الجانب الغربي من القدس والكنيسة المسكوبية على جبل الزيتون.

أملاك الكنيسة اللوثرية في القدس

من أهم الأملاك اللوثرية في القدس مستشفى المطّلع الذي بناه قيصر ألمانيا تكريماً لزوجته (أوجستا فكتوريا) ليكون فندقاً للسياح الألمان . ولكن تحول فيما بعد إلى مستشفى يقدم الخدمات الطبية الكبيرة للمواطنين العرب في القدس.

أملاك الفرنسسكان في القدس :

من أهم أملاك الفرنسسكان في القدس كلية تراسنطة Terre Sainte في الجانب الغربي من القدس، ثم الكلية الثانية في الجانب الشرقي التي أنشئت بعد احتلال الجزء الغربي من القدس عام 1948. ويتعلم في هذه الكلية أبناء القدس من المسيحيين والمسلمين على السواء.

أملاك الأسقفية الإنجيلية العربية في القدس :[7]

من أهم أملاك هذه الأسقفية علاوة على الأسقفية نفسها مدرسة المطران في القدس التي يتلقى العلم فيها طلبة من المسيحيين والمسلمين.

(4) إعمار معالم القدس خلال الحكم الإسلامي لها

في الفترة العباسية، وخلال حكم أبي جعفر المنصور، وقع القسم الشرقي والقسم الغربي من مبنى المسجد الأقصى بسبب زلزال شديد، فخلع الصفائح الفضية والذهبية التي كانت على الأبواب، وضربت دنانير ودراهم وأنفقت على إعادة البناء سنة (154هـ/ 774م). ثم حدث زلزال آخر شديد في سنة (158هـ/ 778م)، فوقع البناء الذي بناه أبو جعفر المنصور.

وفي زمن المهدي كان المسجد خراباً، فأمر ببنائه وأنجز في سنة (163هـ/ 783م) وأنقص من طوله وزاد في عرضه . وأصبح يتكون من رواق أوسط كبير من الشمال إلى الجنوب، يغطيه جمالون، وينتهي في الجنوب بقبة كبيرة. وعلى كل جانب من الرواق الأوسط سبعة أروقة موازية له وأقل ارتفاعاً منه محمولة عقودها على أعمدة أسطوانية. ويتوسط الواجهة الشمالية باب كبير، كان يسمى (باب النحاس الأعظم) يؤدي إلى الرواق الأوسط مباشرة، وعلى كل من يمينه وشماله سبعة أبواب يؤدي كل منها إلى رواق من الأروقة الجانبية .[8]

وفي عهد المأمون أصاب قبة الصخرة شيء من التلف، فأمر بترميمه عندما زار بيت المقدس.[9] ولما انتهى العمال من الترميم في سنة (216هـ - 831م) أرادوا أن يتزلفوا إليه، فاستبدلوا اسم المأمون باسم الخليفة عبد الملك بن مروان، ولكنهم غفلوا عن تغيير السنة التي بنى فيها عبد الملك المبنى. وهذا واضح من الخط الضيق المصنوع من البلاط الأزرق الموجود في الجهة الجنوبية الشرقية فوق الأعمدة حول الصخرة، حيث نقش بالأحرف الكوفية المذهبة «بنى هذه القبة عبد الله الإمام المأمون أمير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين تقبل الله منه ورضي عنه آمين»، ولم يفطن الصانع إلى تغيير التاريخ الذي أتم فيه عبد الملك البناء. ولم يذكر السنة التي تم فيها ترميم البناء في زمن المأمون وهي 216هـ، كما أن المكان كان ضيقاً لكتابة اسم الخليفة المأمون وألقابه فاضطر الصانع إلى كتابة اسم المأمون بحروف مزدحمة متراصة، يختلف شكلها عن الحروف التي سبقتها . كما أن لون الفسيفساء التي جرى بها التحريف أشد سمرة من لون الفسيفساء القديمة.

وفي عهد الفاطميين، حدث زلزال سنة (407هـ – 1016م) في زمن الحاكم بأمر الله، سقطت على أثره بعض أجزاء قبة الصخرة المشرفة وقسم كبير من سور المسجد الأقصى، فرممت في زمن خلافة ولده الظاهر لإعزاز دين الله (413هـ – 1022م) وكانت يومئذ مغطاة من الخارج بالرصاص ومن الداخل بالفسيفساء. وقد تم إعمارها على يد (علي بن أحمد) المنقوش اسمه على الخشب الموجود في الدهليز الذي في رقبة القبة . وظل الكثير من إعمار الظاهر لإعزاز دين الله قائماً إلى منتصف القرن العشرين الميلادي، كالعقود التي تحمل القبة والفسيفساء المذهبة والرواق الأوسط بأعمدته وما يعلوها وبعض أعمدة القسم الشرقي وعقوده.

وفي عهد الخليفة المستنصر بالله، بن الظاهر لإعزاز دين الله (427هـ – 1036م) كثرت الزلازل، فانثلم سور القدس وانشقت قبة الصخرة . فأمر الخليفة المستنصر بالله في سنة(45هـ–1066م) بتجديد الواجهة الشمالية للمسجد الأقصى، وسجل هذا التجديد بكتابة كوفية حفرت على الحجر في الواجهة الشمالية للرواق الأوسط .

وعندما جاء الصليبيون حوّلوا قبة الصخرة إلى كنيسة وأطلقوا عليها اسم (Temple Domini)؛ (أي هيكل السيد) وأعطى بلدوين جانباً منها إلى فرسان الهيكل. وسرقوا سبعين من القناديل الذهبية والفضية من المسجد الأقصى والصخرة المشرفة [10] . وأنشأ الصليبيون على الصخرة مذبحاً، وكسوا الصخرة نفسها بالرخام ونصبوا فوق القبة صليباً كبيراً. (وقد ظل السياج الحديدي قائماً لغاية سنة (1358هـ / 1959م) عندما رفع من مكانه خلال الإعمار الهاشمي .

وأما المسجد الأقصى فاتخذوا جانباً منه كنيسة والجانب الآخر مسكناً لفرسان الهيكل . وأطلقوا عليه اسم (Palatium)، وأضافوا اليه من الناحية الغربية بناءً جديداً استعملوه مستودعاً لأسلحتهم .

وفي عهد صلاح الدين الأيوبي، إزيلت النقوش والصلبان التي رسمها الصليبيون على جدران قبة الصخرة الداخلية وتمت تغطيتها بالرخام، وأمر بعمارة المسجد الأقصى وتصفيحه بالخشب والفسيفساء والرخام، وترميم القبة الداخلية التي صنعت في زمن خلافة المهدي، وترخيم المحراب العمري القديم (ويظهر ذلك من

الكتابة فوق المحراب بالفسيفساء المذهبة والتي توضح اسم صلاح الدين وسنة الترميم (583هـ- 1168م).

وأمر صلاح الدين بنقل المنبر الذي صنعه نور الدين زنكي في حلب في مكان يدعى (الحلوية) سنة (564هـ- 1168م) إلى المسجد الأقصى المبارك .[11]

وفي زمن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن صلاح الدين أمر ببناء الأروقة التي تشكل الجزء الشمالي في المسجد الأقصى والمؤلفة من سبعة أقواس، وركّب أبواباً خشبية على المداخل الشمالية للأقصى سنة (63هـ - 1236م) .

وفي العصر المملوكي، جدد الظاهر بيبرس قبة الصخرة المشرفة [12] وجدد قبة السلسلة وزخرفها في سنة (661هـ - 1261م) .

وذهّب الملك الناصر محمد بن قلاون قبة الصخرة من الداخل ورمم صفائح الرصاص من الخارج سنة (718هـ - 1318م) (كما هو مكتوب في أسفل رقبة القبة من الداخل) وجدد قبة المسجد الأقصى سنة (728هـ - 1328م) وأمر بوضع الرخام في صدر المسجد (كما هو مكتوب حول القبة من الداخل).

أما الملك الأشرف قايتباي فقد ركّب الأبواب النحاسية في مدخل الصخرة من الجهة الغربية سنة (872هـ - 1467م) ورمم الصفائح الرصاصية في المسجد الأقصى سنة (884هـ-1479م) .

أما في العهد العثماني فقد تمت أبرز أعمال الترميم في زمن السلطان سليمان الأول (سليمان القانوني) الذي رمم سور القدس خلال مدة خمس سنوات (943هـ-947هـ) - (1536م-1540م) (وعرف ذلك من التواريخ المكتوبة على البلاطات فوق باب العامود وباب النبي داود وباب الأسود .

ورمم بركة السلطان على طريق مدينة الخليل، وسبل الماء في طريق الواد، ورمم قبة الصخرة سنة (1538هـ- 1542م) وأعاد تبليطها، ورمم جدران المسجد الأقصى وأبوابه وأقفل الباب الذهبي وفتح باب ستنا مريم، وجدد القاشاني في قبة السلسلة من الداخل، ورمم القلعة عند باب الخليل، وكذلك المسجد العمري.

أما سور القدس الشريف الروماني الأصل فقد رُمم نحو (14) مرة وعلى فترات متباعدة، كان أولها عندما تولى الظاهر لاعزاز دين الله الخلافة الفاطمية وشرع في ترميم سور القدس، ثم ترميم صلاح الدين الأيوبي، وآخرها الترميم الذي جرى في زمن السلطان سليمان القانوني في القرن السادس عشر الميلادي الذي بقي إلى يومنا هذا . وهو الآن بحاجة ماسة إلى الترميم نظراً لما فيه من أجزاء مهترئة وأحجار متداعية.

أما عن حالته في العصر الأموي، فقد عبّر عنها الأسقف الفرنسي (آركولفوس) في كتابه (The Pilgrimage of Arculfus) عندما زار القدس في سنة (51هـ – 670م) وقال :

« كان على سور بيت المقدس يومئذٍ (84) برجاً، وله ستة أبواب، ثلاثة منها فقط مفتوحة للدخول والخروج، واحد منها غربي المدينة والثاني شمالها والثالث شرقها».

الغربي : يعرف اليوم باسم باب الخليل،

الشمالي : يعرف اليوم باسم باب الساهرة ،

الشرقي : يعرف اليوم باسم باب الأسود أو باب الأسباط .

ويقال إن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن صلاح الدين هو الذي هدم الأبراج عندما سمع أن الإفرنج عزموا على احتلال القدس ولم يترك سوى برج داود غربي المدينة .

(5) الاهتمام الهاشمي بمعالم القدس

انتخب الشعب الفلسطيني في سنة (1340هـ– 1922م) المجلس الإسلامي الأعلى برئاسة المفتي الحاج أمين الحسيني، الذي استدعى المعماري التركي المشهور كمال الدين، فجاء مع بعض المهندسين الآخرين واجتمعوا في القدس مع المهندس رشدي الإمام الحسيني، ووضعوا خطة لإعمار المسجد الأقصى بعد التلف الذي اكتشفوه في الأساسات والأعمدة وقواعدها وتيجانها، والشدادات الخشبية التي تربطها، وفي النوافذ والفسيفساء.

وحيث إن المجلس الإسلامي الأعلى لم يكن يملك المال الكافي لذلك الإعمار؛ فقد قرر إرسال وفود إلى بعض البلاد العربية والإسلامية لجمع التبرعات، ولكن السلطات البريطانية وخصوم المجلس الإسلامي الأعلى قاوموا هذا العمل، ولذلك جاءت التبرعات على النحو التالي:[13]

جنيه مصري	
25000	من الشريف حسين بن علي
13764	من أهالي الحجاز
38767	
6206	من الملك فيصل بن الحسين وسكان العراق
2681	من سكان البحرين
1362	من سكان الكويت
23788	من الهند (أي الهند وباكستان وبنجلاديش وكشمير)
4231	من أهالي فلسطين
338	من أهالي سوريا
206	من أهالي مصر
163	من عرب الولايات المتحدة الأمريكية
19	من الأتراك
16478	من الوقف الذي يشرف عليه المجلس الإسلامي الأعلى

ومن هذا الجدول نرى أن ما تبرع به الهاشميون في ذلك الوقت بلغ نحو (4500) جنيه مصري؛ أي نصف مجموع التبرعات تقريباً.

ومنذ ذلك الوقت بدأ اهتمام الهاشميين بالقدس في عهد الشريف الحسين بن علي الذي رفض رفضاً قاطعاً الاعتراف بالوطن القومي اليهودي في فلسطين، وقد أثبت ذلك فيلبي في مذكراته، وقال: إنه من العسير جداً زحزحة الحسين بن علي عن مواقفه الصلبة المعارضة لسياسة بريطانيا وإن الحسين بن علي قد رفض رفضاً قاطعاً الاعتراف بالوطن اليهودي في فلسطين.[14]

وفي عام 1930 سمحت بريطانيا للحسين بالسفر إلى عمان مع ولديه عبد الله وفيصل؛ حيث توفي في شهر حزيران من عام 1931 ودفن حيث أوصى في رحاب المسجد الأقصى المبارك في الأروقة الغربية. وسيبقى ضريحه هناك عنواناً للصلابة في سبيل الحق، وسيبقى مصدر اشعاع للمخلصين المجاهدين في سبيل الله ووحدة العرب.

وقد أرسل الشريف الحسين بن علي هذه التبرعات إلى ولده الأمير عبد الله بن الحسين الذي كان أميراً على شرقي الأردن في ذلك الوقت؛ لكي يقوم بنفسه بإيصال المبلغ إلى الحاج أمين الحسيني مفتي القدس الشريف، الذي كان رئيساً للجنة إعمار المسجد الأقصى.

وقد طلب مفتي القدس من سمو الأمير عبد الله أن يشارك في الاطلاع على حسابات الإعمار، وعلى الأمور التي تتعلق بالإعمار، وأرسل كتاباً إلى سموه بهذا المعنى مؤرخاً في 30/ 7/ 1924 هذا نصه : [15].

صاحب السمو الملكي . مولانا الأمير المعظم أيده الله.

تشرفت بالأمر الكريم المؤرخ في 28 محرم سنة 1343 هـ رقم 773، فقابلت هذه الثقة التي تفضلتم بها على هذا الداعي المخلص بجزيل الشكر والثناء والدعاء إليه تعالى أن يؤيد ملككم الهاشمي بروح منه، وأن يزيدكم من مكارم الأخلاق النبوية التي بعث جدكم عليه الصلاة والسلام لتتميمها.

وإن المجلس الإسلامي الأعلى ولجنة عمارة الحرم الشريف تلقيا ثقتكم بالشكر والثناء وجزيل الدعاء وإنني بالنيابة عنهما أرجو سموكم أن تتفضلوا بمنة أخرى، وهي أن تكون عمارة الحرم الشريف كلها تحت رئاسة سموكم وتحت رعاية جلالة سيدنا أمير المؤمنين أيده الله.

وعلى ذلك فنرجو من سموكم أن تطلعوا على الحسابات وعلى كل شيء بموضوع العمارة وأن تتفضلوا بإرسال من تأمرون من قبل سموكم للاطلاع على ذلك في كل مناسبة.

على أننا سنقدم في آخر كل شهر بياناً وافياً في الحسابات والنفقات وكل ما تأمرون به، فأنا طوع أمركم العالي. والله يرعاكم بعين عنايته ويرفع بكم شأن العرب والإسلام.. مولاي.

رئيس المجلس الإسلامي الأعلى

(6) قانون لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة

بعد أن تولى جلالة الملك الحسين بن طلال سلطاته الدستورية في عام 1953 أمر بتشكيل لجنة بموجب قانون خاص لإعمار المقدسات الإسلامية تحت الرعاية الهاشمية. وصدر هذا القانون من سبع مواد.[16]

وشكلت لجنة الإعمار من سماحة قاضي القضاة رئيساً مع سبعة أعضاء . ولم يكن في ذلك الوقت وزارة للأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، بل كان هناك مجلس للأوقاف برئاسة سماحة قاضي القضاة. وبعد أن أضيفت وزارة الأوقاف إلى السلطة التنفيذية عدّل قانون لجنة الإعمار بحيث أصبح معالي وزير الأوقاف رئيساً للجنة، وأصبح عدد أعضاء اللجنة بالاضافة إلى الرئيس تسعة أعضاء. [17]

ونص قانون لجنة الإعمار على رصد الأموال اللازمة لأغراض اللجنة في صندوق الخزينة وتصرف بموجب الأنظمة المالية.

(7) التعاون بين المملكة الأردنية الهاشمية واليونسكو بشأن القدس

لجنة التراث العالمي

بعد احتلال السلطات الإسرائيلية شرقي القدس، في أوائل شهر حزيران من عام 1967، وعلى أثر قيامها بالهدم والمصادرة للمعالم التاريخية الإسلامية المجاورة للمسجد الأقصى المبارك، أصدرت هيئة الأمم المتحدة قراراً [18] نص على مايلي :

إن هيئة الأمم معنية جداً بالتغييرات التي طرأت على القدس بعد الاحتلال، ومحاولة إسرائيل تغيير معالم القدس، ولهذا فهي تطلب من الحكومة الإسرائيلية الآتي :

(1) إلغاء جميع التغييرات التي نفذتها حكومة إسرائيل.

(2) عدم قيام إسرائيل بإجراء أي تغيير في القدس.

وقد أكدت هيئة الأمم المتحدة هذا القرار مراراً وتكراراً، إلا أن إسرائيل أهملته ورفضت تنفيذه كعادتها في رفض القرارات التي لا تعجبها، ولاتجد من يجبرها على تنفيذها، بما في ذلك النداء الدولي الذي وجهته اليونسكو إلى إسرائيل في عام 1968، من خلال المؤتمر العام لليونسكو؛ كي تحافظ على التراث الثقافي للقدس وتمتنع عن أية عملية من عمليات الحفريات.

وفي الدورة السابعة عشرة للمؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)؛ التي عقدت في باريس بتاريخ 17/ 11/ 1972، اعتمدت الدول المجتمعة اتفاقية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي، من (38) مادة، تعهدت الدول بموجبها ألا تتخذ أي إجراء من شأنه إلحاق الضرر بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالتراث الثقافي والطبيعي، وأن تبذل العون الجماعي الذي يتمم بشكل مجدٍ عمل الدول المعنية دون أن يحل محله. وشكلت لهذا الغرض « لجنة التراث العالمي».

قـرار سـنة 1981 :

واعتماداً على هذه الاتفاقية قدمت المملكة الأردنية الهاشمية ملفاً كاملاً مصوراً عن القدس (البلدة القديمة) باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية إلى اليونسكو في نهاية عام 1980، قام بتحضيره لجنة مكونة من :

المهندس رائف نجم – عضو اللجنة الملكية لشؤون القدس.

الدكتور إبراهيم شبوح – مندوب عن منظمة التربية والعلوم والثقافة (إليكسو) في الجامعة العربية في ذلك الوقت.

الدكتور عز الدين باش شاوس – مدير المعهد القومي للآثار في تونس في ذلك الوقت.

وبعد النقاش الحاد الذي دار في جلسة لجنة التراث العالمي وساهم فيه السفير الأردني دولة الأستاذ طاهر المصري، في ذلك الوقت، بالإضافة إلى أعضاء اللجنة

الثلاثية، اتخذت لجنة التراث العالمي قراراً بموافقة ثلثي الأصوات، أيدت بموجبه تقديم المملكة الأردنية الهاشمية ملف القدس، وكان مما اعتمد عليه الوفد الأردني في المناقشة ما ورد في المادة (11) من اتفاقية حماية التراث العالمي، وهو أن ترفع كل دولة إلى لجنة التراث العالمي قائمة بالتراث الثقافي والطبيعي الذي يقع في إقليمها، ولا يؤثر إدراج ملك واقع في أرض تكون السيادة أو الاختصاص عليها موضوع مطالبة عدة دول، على حقوق الأطراف المتنازعة.

وفي الجلسة التي عقدت بتاريخ 9/ 9/ 1981 اتخذت لجنة التراث العالمي قراراً بإدراج القدس ضمن قائمة التراث العالمي، وعارضته أمريكا، وامتنعت بعض الدول الأوروبية عن التصويت.

قرار سنة 1982 :

وفي عام 1982 قدمت المملكة الأردنية الهاشمية ملفاً آخر باللغات الثلاث مع طلب بإدراج القدس ضمن « قائمة التراث العالمي المعرض للخطر « . وفعلاً تم صدور ذلك القرار بتاريخ 17/ 12/ 1982 بموافقة ثلثي أعضاء لجنة التراث . وصادق المؤتمر العام لليونسكو على ذلك القرار، وأصبحت منظمة اليونيسكو بموجب ميثاقها مطالبة بتقديم المساعدات الفنية والمادية للحكومة الأردنية للحفاظ على تراث القدس. إلا أن ذلك لم يتمخض إلا عن دفع مبلغ (160 ألف دولار) فقط، دفعت على أقساط خلال عدة سنوات، وكان لها تأثير بسيط في المساهمة في صيانة بعض معالم القدس التاريخية.

تعيين ممثل شخصي لمدير عام اليونسكو لمتابعة موضوع القدس

على أثر قرار اليونيسكو في عام 1983 عين المدير العام اليد أحمد مختار أمبو ممثلاً شخصياً له، بلجيكي الجنسية، ويعمل أستاذاً في جامعة لوفان، اسمه «مسيو لومير»؛ ليزور القدس مرتين سنوياً ويرفع إلى المدير العام تقريراً عن مشاهداته وتوصياته.

وقد تم عقد أول اجتماع بين المهندس رائف نجم ومسيو لومير بتاريخ 9/ 11/ 1983 تم التوصل فيه إلى المبادئ الآتية :-

1 – يجب ترميم تراث القدس الإسلامي والمسيحي.

2 – لا يجوز هدم أو إزالة أية أبنية دينية على حساب إعادة بناء تراث قديم دارس.

3 – لا تستطيع اليونسكو إجبار إسرائيل بالقوة على احترام قرارات اليونسكو لعدم امتلاكها للقوة التي تمكنها من ذلك. وكل ما تستطيع فعله هو اتخاذ قرارات.

4 – إذا أمكن إقناع الولايات المتحدة الأمريكية بقرارات اليونسكو التي صوتت ضدها، يمكن أن يكون ذلك سبيلاً إلى الضغط على إسرائيل لتنفيذ هذه القرارات.

ثم عقد الاجتماع الثاني مع مسيو لومير في عمان في شهر تشرين الثاني 1983، تشرف فيه بلقاء سمو الأمير الحسن المعظم . وتبع ذلك عدة لقاءات تنسيقية، كان آخرها في باريس بتاريخ 21/ 7/ 1993 بحضور كل من :

السيد فردريكو مايور – مدير عام اليونسكو.

المهندس رائف نجم – مندوباً عن الحكومة الأردنية.

مسيو لومير – الممثل الشخصي لمدير عام اليونسكو.

الدكتور أنطون دبابنة – المستشار الثقافي الأردني في باريس.

وتم الاتفاق في ذلك الاجتماع على أن دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس ولجنة الإعمار الأردنية هما الجهتان الوحيدتان المخولتان بالقيام بالصيانة والترميم للمعالم الدينية والتاريخية دون تدخل من السلطات الإسرائيلية.

فشل محاولات السلطات الإسرائيلية شطب القدس من قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر

حاولت السلطات الإسرائيلية في 2004 الحصول على قرار من لجنة التراث العالمي لشطب مدينة القدس من قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر . ولكن تصدت

لذلك المملكة الأردنية الهاشمية والمجموعة العربية في الاجتماع الثامن والعشرين للجنة التراث العالمي في الصين خلال الفترة (من 27 حزيران إلى 7 تموز 2004) وحصلت على قرار معاكس ينص على إبقاء تسجيل المدينة المقدسة في قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر.[19].

ثم أعادت السلطات الإسرائيلية الكرة مرة ثانية في الاجتماع التاسع والعشرين للجنة التراث العالمي في جنوب إفريقيا في سنة 2005، ولكن بمساعي المملكة الأردنية الهاشمية والمجموعة العربية تم تثبيت القرار السابق، وفشلت السلطات الإسرائيلية أيضاً في هذه المرة.[20]

وفي الاجتماع الثلاثين للجنة التراث في لتوانيا في تموز من سنة 2006 ناقشت المملكة الأردنية الهاشمية موضوع المستوطنة التي أعلنت السلطات الإسرائيلية عن رغبتها في إقامتها في القدس القديمة[21]، وقدمت تقريراً يوضح مخاطر إنشاء هذه المستوطنة، وأوقفت إنشاءها.

تأثير الممارسات الإسرائيلية العدوانية على أبنية الوقف

بدأت السلطات الإسرائيلية المحتلة وعدد من الجمعيات اليهودية المتطرفة منذ احتلال القدس في عام 1967م – ومازالت تقوم إلى الآن – بسلسلة من الممارسات العدوانية على أبنية الأوقاف الإسلامية والمسيحية، وتضع العراقيل أمام أعمال الصيانة والترميم والإعمار، ومن هذه الممارسات إحراق مبنى المسجد الأقصى المبارك، والهدم والمصادرة لبعض الأبنية، والاعتداء على المقابر الإسلامية، ومحاولة اليهود الصلاة في ساحات المسجد الأقصى، والحفريات تحت المسجد الأقصى وحوله وتحت أساسات أبنية البلدة القديمة في القدس، وإقامة كنيس يهودي داخل النفق الغربي المجاور لحائط البراق، وإنشاء المستوطنات داخل البلدة القديمة وخارجها حيث بلغ عددها 32 مستوطنة، والاعتداء المسلح على مبنى قبة الصخرة المشرفة، وارتكاب الجيش الإسرائيلي المجازر داخل المسجد الأقصى المبارك، ومحاولات نسف مبنى المسجد الأقصى، والاعتداء على المقدسات المسيحية في القدس مثل كنيسة القيامة وتحطيم محتوياتها، والاعتداء على عدد من الأديرة، والاستيلاء على أراضي أحياء المصلّبة

وكرم الرهبان ومدرسة شنلّر والكنيسة المسكوبية، وممارسات الإرهاب على رجال الدين المسيحي، وتكثيف الوجود اليهودي داخل البلدة القديمة وحول المسجد الأقصى المبارك.

كل هذه الممارسات أضرت بوضع أبنية الوقف، وتعرضت للتخريب وأصبحت أساساتها في وضع خطير بسبب الحفريات تحتها . ولم تتوقف السلطات الإسرائيلية عن ممارساتها العدوانية على الرغم من النداءات المتعددة من منظمة اليونيسكو لوقف أية إجراءات من شأنها تغيير وضع المعالم الدينية والتاريخية في القدس، وعلى الرغم من قرارات هيئة الأمم المتحدة.

(8) المؤسسات الأردنية الرسمية والأمنية للحفاظ على تراث القدس المعماري

أهم المؤسسات الأردنية العاملة على الحفاظ على المقدسات والأوقاف في القدس ما يلي:

1 - وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية : وترعى هذه الوزارة شؤون المقدسات والوقف منذ عام 1952، ولم يؤثر قرار فك الارتباط بين الضفتين الذي صدر في سنة 1988م، على ذلك؛ إذ استثنيت هذه الوزارة ودائرة الأوقاف التابعة لها في القدس، والمحاكم الشرعية التابعة لقاضي القضاة من القرار بموجب نظام رقم 28 لسنة 1988م. [22]

2 - دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس: ويرأسها أمين عام مساعد، ومدير للدائرة، ويتبع لها قسم للآثار يرأسه مدير دكتور في علم الآثار.

3 - اللجنة الملكية لشؤون القدس. وقد أسست في عمان على أثر الاحتلال الإسرائيلي سنة 1967م. ويتبع هذه اللجنة لجان فرعية، وهي: اللجنة الإعلامية، واللجنة القانونية، ولجنة التاريخ والآثار والهندسة، واللجنة الدينية واللجنة الاقتصادية والاجتماعية والتربوية. وتضم اللجنة عضواً من الشخصيات العربية والإسلامية والعالمية برئاسة سمو الأمير الحسن بن طلال، ويدير شؤون اللجنة الملكية أمين عام مختص.

4 – المحاكم الشرعية التابعة لدائرة قاضي القضاة في عمان: وتدير هذه المحاكم جميع المعاملات الشرعية في القدس.

5 – مؤسسات خاصة : ومن ذلك مؤسسة التعاون التي جرى تأسيسها في عمان، ولها جهاز إداري وفني يعمل في القدس.

(9) مراحل الإعمار الهاشمي في القدس خلال النصف الثاني من القرن العشرين :

(1) إعمار سنة 1956م

بعد أن أنجز قانون لجنة الإعمار في سنة (1375هـ – 1954م)، تم الاتصال بين جلالة الملك الحسين بن طلال – رحمه الله – وملوك ورؤساء الدول العربية بشأن ضرورة اعمار مبنى المسجد الأقصى المبارك ومبنى قبة الصخرة المشرفة، فتعهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر – رحمه الله – أن تقدم جمهورية مصر العربية جهاز المهندسين المصمم والمشرف على الإعمار، وعين لهذا الغرض «المكتب المعماري المصري» الذي وضع التصاميم اللازمة في القاهرة، وكلّف ثلاثة مهندسين مصريين ليقوموا بالاشراف على العمل برئاسة المهندس السيد حسين الشافعي وعضوية المهندسين السيدين صلاح الكيلاني وصالح الشواربي.

وبدأ لإعمار في سنة (1377هـ– 1956م)؛ حيث كانت قبة مبنى المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة من صفائح الرصاص المهترئة بفعل عامل الزمن، وقرر المكتب المعماري المصري إزالة الصفائح الرصاصية وتركيب صفائح جديدة من الألمنيوم الفضي اللون لمبنى المسجد الأقصى المبارك، وصفائح من الألمنيوم ذهبي اللون لقبة الصخرة المشرفة ،وصفائح من الألمنيوم العادي لسقف الأروقة في مبنى قبة الصخرة المشرفة . وتم تنفيذ ذلك من قبل المقاول السعودي « بن لادن « الذي أكمل العمل بتاريخ (28 ربيع الأول 1384هـ6– آب 1964م) . وكانت لجنة الإعمار الأردنية تشارك في الإشراف على العمل وتتابع العمل الإداري والمالي للمشروع وتقدم تقاريرها لرئيسها في ذلك الحين سماحة الشيخ عبد الله غوشة، رحمه الله . وتحملت بعض الدول العربية بالإضافة إلى المملكة الأردنية الهاشمية الأعباء المالية للمشروع.

وبتاريخ 28ربيع الأول سنة 1384هـ الموافق 6-7-1964م شمل جلالة الملك الحسين بن طلال الاحتفال الكبير في موقع العمل في المسجد الأقصى المبارك برعايته الملكية السامية، وألقى خطاباً دعا فيه قادة الشعوب العربية وعلماءها ومفكريها أن يتوافروا على دراسة وسائل التضامن العربي ليردوا إلى الحياة العربية والإسلامية خصبها وغناها وليعيدوا لها مكانتها الحضارية الرفيعة في موكب حضارة بني الانسـان.

(2) إعمـار مبنى المسجد الأقصى بعد إحراقه

وبعد إحراق مبنى المسجد الأقصى المبارك بتاريخ 21 آب من سنة 1969م، على يد اليهودي الأسترالي دنيس مايكل روهان، تبين أن الحريق قد أتى على القسمين الجنوبي والشرقي من مبنى المسجد، وسقط ثلث سقف المسجد على الأرض، واحترق منبر صلاح الدين الأيوبي، ومسجد عمر، ومقام الأربعين، ومحراب زكريا، والأعمدة الحاملة للقبة، والقبة الخشبية الداخلية المزخرفة، والمحراب، والرخام الملون، والآيات المذهبة، وسورة الإسراء الفسيفسائية المذهبة، والعوارض الخشبية المزخرفة، والنوافذ الجصية والزجاجية الملونة، والسـجاد.

وبعد الحريق مباشرة بدأت لجنة الإعمار بإزالة آثار الحريق، وطورت اللجنة جهازها الفني المقيم في القدس؛ بحيث أصبح قادراً على القيام بأعمال التوثيق والتصميم والتنفيذ بإشراف لجنة الإعمار. وتمكنت اللجنة وجهازها الفني من المباشرة بأعمال الإعمار في سنة (1390هـ-1970م) وأنجزت العمل في سنة (1406هـ1985-م).

وأعادت شكل القبة إلى عهدها السابق في العهد العثماني، من صفائح الرصاص، واستعانت بخبراء من منظمة اليونيسكو في زخرفة القبة الخشبية الداخلية التي احترقت أجزاء عديدة منهـا.

(3) إعـادة صنـع منبـر صـلاح الـدين الأيـوبي

بعد احراق مبنى المسجد الأقصى بتاريـخ 21/ 8/ 1969 على يد اليهودي الأسترالي دنيس مايكل روهان، تبين انه لـم يبق شيء من المنبر التاريخي الذي

صنعه نور الدين زنكي سنة 1167م ونقله القائد صلاح الدين الأيوبي إلى المسجد الأقصى المبارك في سنة 1187م، إلا بعض القطع الصغيرة التي اعتمد عليها الأستاذ جمال بدران في رسم أربعين مخططاً زخرفياً لهذا المنبر من أجل إعادة صنعه، بالإضافة إلى الاستعانة بالصور الفوتوغرافية التي كانت محفوظة في المتحف الإسلامي في القدس . وتم ذلك في سنة 1973، وترجع أهمية هذا المنبر الفنية إلى كونه تحفة فنية لا مثيل لها في العالم. ويتكون من قطع صغيرة خشبية معشقة بعضها مع بعض دون استعمال مسامير أو براغ أو أي مادة غروية. وتم الحفر الزخرفي على أسطح قطع المنبر في ستة مستويات، وقد تمكنت لجنة الإعمار خلال الفترة (1997–1998م) من إنجاز المخططات التنفيذية باستعمال الحاسوب والاستعانة بمخططات الاستاذ جمال بدران الزخرفية والصور الفوتوغرافية . واستطاع مكتب محراب الهندسي الأردني القيام بهذا العمل بإشراف لجنة الإعمار، واكتشف هذا المكتب من خلال تحليل الرسومات على الحاسوب سر جمال التصميم الذي استعمل قبل (840) عاماً وهو استعمال النسبة الذهبية التي تساوي $\frac{\sqrt{5}+1}{2}$ والتي استعملت أيضاً في جميع العناصر الزخرفية النباتية والهندسية الموجودة في قبة الصخرة المشرفة. وقد بلغ عدد مخططات المنبر التنفيذية نحو ألف مخطط .

وبتاريخ 24/ 10/ 1999م تم توقيع عقد بين وزير الأوقاف باعتباره رئيساً للجنة الإعمار ورئيس جامعة البلقاء التطبيقية الكائنة في مدينة السلط لصناعة المنبر الجديد في ورش المعهد الفني التابع للجامعة وعلى حساب لجنة الإعمار، واستقطبت الجامعة عدداً من الفنيين من عدة دول إسلامية بالتشاور مع لجنة الإعمار، واختارت منهم القادرين على القيام بهذا العمل، ومن اختصاصات مختلفة أهمها الحفر والتعشيق وعمل المقرنصات . وتم استعمال خشب الجوز من تركيا وخشب الأبنوس والعاج من السودان. وقد أنجزت الجامعة صناعة المنبر الجديد الذي يتكون من 16500 قطعة [23]، وأصبح جاهزاً لنقله إلى مكانه المحدد في المسجد الأقصى، وذلك في مناسبة إسلامية، وبلغت تكاليفه شاملةً التصميم والإشراف والمواد والمصنعية والمصاريف المتنوعة نحو مليوني دولار.

(4) إعمـار قبـة الصخـرة المشـرفـة

جاء هذا الإعمار على إثر تسرب مياه المطر من فواصل القبة الألمنيوم إلى الداخل؛ لأن صفائح الألمنيوم ثبتت في إعمار سنة 1956م دون فواصل تمدد، وبطريقة البرشمة على الأعصاب الألمنيوم ALUMINUME RIBS فسبب ذلك قص المسامير SHEER. وكذلك صفائح الأروقة الثمانية ثبتت على جمالونات ألمنيوم TRUSSES. وبعد الاسترشاد بآراء كل من لجنة التراث العالمي في اليونيسكو، ومؤسسة أكروم الايطالية ICCROM ، وجمعية تطوير النحاس في لندن، ومؤسسة جورج ويل المحدودة في اسكتلندة، وشركة فريمان البريطانية، وبعض وزارات الأوقاف العربية، اتخذت لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة قراراً بتكليف المركز الأردني لمهندسي الرأي لوضع التصاميم ووثائق العطاء لإعمار قبة الصخرة المشرفة، وطرح التنفيذ في عطاء عالمي للمختصين. وتم فعلاً طرح العطاء وأحيل على شركة اسكتلندية تدعى مايفـان MIVAN وأنجزت الشركة هذا المشروع بإشراف لجنة الإعمار واشتمل العمل على إزالة القبة الألمنيوم والجمالونات الألمنيوم وسقف الأروقة الثمانية، وتركيب قبة خشبية وفوقها طبقة من اللباد ثم ألواح مخلوط النحاس والزنك، وعشقت الألواح بعضها مع بعض بأسلوب فني يسهل عملية التمدد والانكماش لمنع التكسر، وتم تذهيب الألواح في الموقع بالذهب عيار 24 قيراطاً بطريقة التغطيس DIP TANK والترسيب الكهربائي. وبلغت كمية الذهب المستعملة نحو 85كغم. أما الجمالونات فقد صنعت من الخشب كما كانت في العهد الأموي، وسقف الأروقة من صفائح الرصاص بسمك 4 ملم بطريقة التعشيق. وبلغت تكاليف هذا المشروع نحو عشرة ملايين دولار[24]، دفع منها جلالة الملك الحسين بن طلال رحمه الله (8،249،000) دولار[25]، وقد أقيم احتفال مزدوج في كل من عمان والقدس في مناسبة انجاز المشروع بتاريخ 18/ 4/ 1994م، وتم بثه من قبل قناة سي.ان.ان C.N.N. وألقى فيه جلالة الملك الحسين بن طلال خطاباً جامعاً قال فيه :

«من هذا الموقف في عمان العروبة والحرية والصمود أقول سلام على القدس وسلام من أهلهم في الأردن الذين ماخذلوا نداء الدم.. ولا غابت عن أبصارهم وبصائرهم رؤى الأقصى العابقة بالصلاة والشهادة والكبرياء . سلام على قدس

الفاروق وصلاح الدين والحسين بن علي . سلام على الصخرة والقبلة الأولى والمسرى والمعراج والقيامة . سلام لزهرة مدائن الأمة. سلام لكل شهيد توسد ثراها، ومؤمن صلى في مساجدها وكنائسها» .

(5) إعمار قبة السلسلة

تقع قبة السلسلة على أمتار قليلة شرقي قبة الصخرة المشرفة، وأهميتها من الناحية الأثرية وليست من الناحية الدينية، وهي سداسية الشكل ومفتوحة الجوانب . جرى ترميمها عدة مرات قبل الإعمار الهاشمي، كان آخرها في القرن السادس عشر الميلاد. وكان سيبدأ الإعمار الهاشمي لها، مع قبة الصخرة المشرفة ضمن إعمار سنة 1956م، إلا أن الاحتلال الإسرائيلي للقدس قد أوقف ذلك الترميم. وكانت نية المهندسين المصريين في ذلك الوقت تتجه إلى نقل مبنى قبة السلسلة من حيث هي الآن إلى الزاوية الشمالية الشرقية من ساحة قبة الصخرة المشرفة بهدف إظهار الواجهة الشرقية لقبة الصخرة المشرفة بشكل واضح. وفعلاً تم تحضير أساسات جديدة في الموقع الجديد، إلا أن لجنة الإعمار بعد الاحتلال الإسرائيلي رأت أن هذا النقل يعتبر خطأً من الناحية الأثرية، حيث يجب ترميم الآثار في مكانها أفضل من نقلها. ولذلك ألغيت فكرة النقل وتم الإعمار في الموقع الحالي نفسه؛ بحيث اشتمل على تصوير ومسح وتوثيق للوضع الذي كان قائماً، وتدعيم أساسات الأعمدة وترميمها وفك البلاط القاشاني الملون، والذي كان في حالة سيئة من الأسطح الداخلية للقبة والأقواس والرقبة الخارجية، وإعادة تركيب الصالح منه وتبديل التالف ببلاط جديد مماثل، وترميم السقف الخشبي للرواق وإزالة القبة الرصاصية القديمة وتركيب قبة رصاصية جديدة. وبقي الآن جزء لم يرمم من البلاط القاشاني بانتظار تجهيز بلاط جديد بدلاً من التالف.

(6) ترميم سوق القطانين

يتكون هذا السوق من صفين متوازيين من الحوانيت، بينهما طريق يصل باب القطانين الواقع على الجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك مع شارع الواد المتعامد

مع السوق . ويوجد في أحد جوانب السوق حمام الشفا وعلى الجانب الآخر حمام العين. ورممت لجنة الإعمار بالتعاون مع دائرة الأوقاف السوق في عام 1973. كما رممت مؤسسة التعاون حمام العين بالتعاون مع دائرة الأوقاف في نهاية القرن العشرين.

كانت الجدران والعقود القديمة التي تغطي السوق مغطاه بالقصارة في أحد الترميمات السابقة في القرن التاسع عشر . فأزالت لجنة الإعمار تلك القصارة وأظهرت المداميك الحجرية، والعقود الحجرية الجميلة وكحلتها بالمونه الجيرية. وركبت أبواباً خشبية للحوانيت بمفصلات أفقية سفلية، حتى يتمكن البائع من فتح الباب وجعله امتداداً لأرضية الحانوت ليسهل عرض البضائع عليه . وبذلك أعيد السوق إلى حالته القديمة عندما انشأه الأمير سيف الدين تنكز الناصري في سنة (737هـ1336-م) في الوقت نفسه الذي أنشئ فيه باب القطانين.[26]

(7) ترميم معالم تاريخية في داخل ساحات المسجد الأقصى المبارك

أنجزت لجنة الإعمار ترميم معالم عديدة تاريخية في مواقع مختلفة داخل ساحات المسجد الأقصى المبارك منها ما يلي

أ- القبة النحوية: وهي تقع على الزاوية الجنوبية الغربية بجوار مبنى قبة الصخرة المشرفة، وتتكون من مدخل وغرفتين كبيرتين، وتستعمل حالياً مكتباً للقائم بأعمال قاضي القضاة في القدس. وقد أنشأها الملك المعظم عيسى في سنة (604هـ1207-م). [27]

ب- سبيل قايتباي: ويعتبر أجمل السبل الموجودة في القدس، وقد أنشأه القائد المملوكي قايتباي غربي قبة الصخرة المشرفة فوق إحدى آبار المسجد الأقصى المبارك، وجدده السلطان عبد الحميد خان في العهد العثماني.[28]

جـ- المتحف الإسلامي: ويقع في الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد الأقصى المبارك، ويتكون من مبنى تاريخي قديم، ويحتوي على مختلف لآثار الإسلامية، وتم الترميم بالتعاون بين دائرة الأوقاف بالقدس ومؤسسة التعاون.

د- المصلى المرواني: وكان اسطبلات لفرسان الهيكل في عهد احتلال الإفرنجة. وتم إعماره كاملاً بالتعاون بين لجنة الإعمار ودائرة الأوقاف بالقدس ومؤسسة الأقصى.

هـ- الجدران الحجرية الجنوبية والشرقية وإزالة البروز الذي حصل في الواجهات الخارجية على مدى مئات السنين بفعل العوامل الجوية.

و- الباب الذهبي: ويقع على الجدار الشرقي للمسجد الأقصى، وهو مقفل منذ زمن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) . وقد رممت لجنة الإعمار مبنى هذا الباب المشتمل على قاعتين واسعتين متداخلتين، ومن المرجح أن هذا المبنى أسس في عهد هيرودس الكبير، وأعيد بناؤه عدة مرات، وإن شكل الباب الحالي يشبه الأبواب الأموية.

ز- المدرسة الأشرفية ومكتبة المسجد الأقصى: وقد بدأ ترميمها في نهاية القرن العشرين بالتعاون فيما بين دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس ومؤسسة التعاون ومنظمة اليونيسكو. وسيتم تأسيس مركز لترميم المخطوطات في المكتبة بدعم من منظمة اليونيسكو.

ح- القباب والمصاطب والساحات العديدة والقائمة في مواقع متعددة داخل حيز المسجد الأقصى المبارك . وأهم هذه القباب : قبة يوسف، وقبة المعراج، وقبة سليمان، وقبة موسى، وقبة الأرواح، وقبة الخضر، وقبة النبي، وقبة يوسف آغا.

(8) ترميم مدارس تاريخية في بلدة القدس القديمة ومعالم أخرى

يوجد في البلدة القديمة نحو (56) مدرسة تاريخية أنشئت في العهود الإسلامية. وجرى ترميم بعضها مثل المدرسة الكيلانية، والمدرسة الجوهرية، والمدرسة الأرغونية، والمدرسة الجالقية، والمدرسة المزهرية، والمدرسة اللؤلؤية، والمدرسة الطشتمرية، والمدرسة الخنثنية، والمدرسة الحسنية، والمدرسة الأسعردية، والمدرسة الغادرية . ومن المعالم الأخرى رباط كرد، وخان السلطان، وتركان خاتون، ورباط بايرام جاويش .

وقد تم هذا الترميم بالتعاون بين قسم الآثار التابع لدائرة أوقاف القدس ومركز توثيق وصيانة وترميم آثار القدس التابع للجامعة العربية وعمل فقط خلال المدة الواقعة بين سنة 1983م وسنة 1988م، وكان له مكتب في عمان ومجلس إدارة يشرف على أعمال الترميم.

ميـزات الإعمار الهاشـمي

يتميز الإعمار الهاشمي عن غيره مما أنجز سابقاً في القدس في أمور كثيرة لم تكن متوافرة في الإعمارات السابقة، على الرغم من أن معظم هذا الإعمار قد تم في ظروف الاحتلال الإسرائيلي الذي يختلق العقبات والمعوقات أمام هذا الإعمار، وفي الظروف الاقتصادية الصعبة للمملكة الأردنية الهاشمية.

ومن هذه المميزات ما يلي:

1 – التنسيق الفني المستمر بين لجنة الإعمار من جهة ومنظمة اليونيسكو ومؤسسات دولية مختصة من جهة أخرى، وكذلك تبادل الرأي مع دول عربية وإسلامية وخصوصاً فيما يتعلق بقبة الصخرة المشرفة ومنبر صلاح الدين الأيوبي، من أجل التأكد من المستوى الفني المتبع والمواصفات الفنية المعمول بها قبل البدء بالعمل.

2 – الحصول على جائزة الآغا خان العالمية للعمارة الإسلامية بعد إنجاز إعمار المسجد الأقصى المبارك وإزالة آثار الحريق، وتبرعت بها لجنة الإعمار لصندوق الإعمار.

3 – تمت الاستعانة بمختبرات عالمية ومحلية لفحص المواد المستعملة في الترميم كالخشب والرصاص والنحاس والتذهيب، ومن ضمنها مختبرات فرنسية وألمانية ومختبر الجمعية العلمية الملكية في عمان.

4 – قام بالتصميم والإشراف على العمل مهندسون أردنيون، وهذا أمر تفخر به لجنة الإعمار، والمملكة الأردنية الهاشمية.

5 – استعانت لجنة الإعمار بالدراسات التاريخية والأثرية للمعالم التي تم

ترميمها حتى تعيدها إلى الحالة التي كانت عليها في سابق عهدها، دون تغيير أو تبديل في عناصرها.

6 – أثبت الهاشميون منذ عهد الشريف الحسين بن علي إلى هذا الوقت أن النكبات السياسية والهزات الاقتصادية والحروب التي تعرضت لها المنطقة لم تؤثر على مسيرتهم وحبهم ورعايتهم للقدس والمسجد الأقصى المبارك، ولم تضعف عزيمتهم القوية في الاستمرار في رعاية القدس ومقدساتها.

الحفاظ على الأوقاف المسيحية في القدس

حافظت المملكة الأردنية الهاشمية، خلال فترة مسؤوليتها عن الضفة الغربية والقدس في الفترة (1952م – 1988م) على أملاك الوقف المسيحي، وكانت تتولى حل الخلافات بين الطوائف المتعددة. ومنحت الحرية للطوائف المسيحية لصيانة الكنائس والأديرة وترميمها، وخصوصاً كنيسة القيامة، التي جرى ترميمها خلال عدة سنوات. وأصدرت الحكومة الأردنية قانوناً لتنظيم أعمال البطريركية الأورثوذكسية رقم (27) لعام 1958م تم بموجبه تشكيل مجلس مختلط يضم أعضاءً من الضفتين . ولكن جمدت البطريركية الأورثوذكسية العمل بموجب هذا القانون، وأصبح البطريرك يتصرف بمفرده في أملاك الوقف في زمن البطريرك كيريوس ذيوذورس، وأقام مشاريع استثمارية في كل من يافا والرملة وبيت لحم وبيت ساحور ورام الله، تشتمل على مدارس وإسكانات، ووقع اتفاقيات مع شركات مستثمرة، إحداها شركة كندية يساهم في ملكيتها بعض اليهود على أرض قامت البطريركية بتأجيرها للشركة لمدة 99 عاماً مقابل تملك البطريركية 34% من البناء . ووقعت البطريريكة اتفاقية مع شركة إسرائيلية لهدم الأبنية القديمة في سوق الدير في يافا، وإنشاء أبنية جديدة بشروط مشابهة لما ورد في الاتفاقية السابقة . وتم استملاك (70) دونماً من أرض مار الياس على مشارف مدينة بيت لحم من قبل حكومة إسرائيل من أصل قطعة مساحتها (1100) دونم تملكها البطريركية الاورثوذكسية . كما بيعت أرض المقبرة في العجمي في يافا ومساحتها 16،7 دونماً لشركة إسرائيلية، وعليها الآن ثلاث عمارات كبيرة فيها (250) شقة سكنية. كما وقعت اتفاقية بين مؤسسة عطاروت كوهينيم الإسرائيلية

والبطريركية الأورثوذكسية في القدس لمبادلة أرض دير مار يوحنا الواقعة في حارة النصارى في القدس مقابل أرض دير مار الياس والبالغة مساحتها 750 دونماً حول الدير، ولكن الصفقة لم تتم بسبب الاختلاف على الشروط التفصيلية.

ولكثرة هذه المخالفات من قبل البطريركية الأورثوذكسية تم تشكيل لجنة ملكية [29] توجهت إلى فلسطين بتاريخ 20/ 11/ 1998 وزارت مدينة القدس وبعض المدن الفلسطينية، وعقدت سلسلة من الاجتماعات مع غبطة البطريرك ذيوذورس ومساعديه من القدس وعمان ويافا والناصرة، بحثت اللجنة فيها قضايا تسرب أملاك الوقف المسيحي للإسرائيليين، وتوصلت إلى اتفاق مع البطريرك لعدم الإقدام على توقيع اتفاقيات مع شركات استثمارية أو إسرائيلية مستقبلاً، كما يجب الاستئناس برأي حكومة الأردن في أمور استثمار الوقف كما اتفق على عدم منح أي جهة إسرائيلية الحق في ترميم كنيسة القيامة، في ضوء ما نشرته جريدة القدس بتاريخ 4/ 7/ 1998م من أن ثلاثة من مسؤولي الكنائس الأرمنية واليونانية والفرنسيسكانية توصلوا في شهر حزيران 1998م إلى اتفاق مع شركة تطوير شرقي القدس الإسرائيلية المرتبطة بالبلدية لدخول مقاول من قبل الشركة إلى كنيسة القيامة وترميم القاعة المركزية، وهذا الاتفاق يشكل سابقة تاريخية؛ لأن الكنيسة نفسها هي التي كانت تقوم بعمليات الإعمار. وسارت الأمور بشكل سلس لعدة سنوات إلى أن تولى البطريرك أرينيوس المسؤولية بعد وفاة البطريرك ذيوذووس، الذي استمر باتباع المنهج السابق وتسربت أملاك أخرى إلى الإسرائيليين، فاستنكرت حكومة الأردن تصرفاته، وتناولت وسائل الإعلام هذا الموضوع، فطرد أرينيوس من منصبه وانتخب البطريرك الحالي ثيوفولس الذي عقد صفقة بيع ميدان عمر بن الخطاب الكائن قرب باب الخليل ويعتبر الحد الفاصل بين جزأي القدس الغربي والشرقي، ويحتوي الميدان على حانوتٍ وبيوتٍ سكنية . وعندما أثارت الحكومة الأردنية الموضوع مع البطريرك وعد بإبطال الصفقة، ومازالت الحكومة الأردنية تلح على البطريرك لإبطالها.

إن الحفاظ على أملاك الوقف المسيحي في فلسطين يتطلب جهوداً مشتركة بين الحكومة الأردنية والطوائف المسيحية في الأردن وفلسطين حتى لا يخلو الجو لرجال الدين المسيحي من غير العرب لبيع أو تأجير أملاك الوقف . ويتطلب الأمر تفعيل

المجلس المختلط الوارد ذكره في القانون رقم (27) لعام 1958م.

الخطة الهاشمية المستقبلية لإعمار أبنية الوقف الإسلامي [30]

لضخامة حجم التراث المعماري في مدينة القدس، فإنه من الضروري استمرار عمليات الصيانة والترميم والإعمار للمعالم المختلفة من هذا التراث، حتى يبقى في حالة جيدة، وخصوصاً أنه مسكون من قبل عائلات معظمها فقيرة، ولا يجوز إخراجها في ظروف الاحتلال الذي سرعان ما يسكن مكانهم مستوطنون جدد، علماً بأنه تم مصادرة نحو مائة عقار إلى الآن داخل البلدة القديمة وسكن فيها نحو (2400) مستوطن يهودي.

أما الخطة المستقبلية المرئية للإعمار فتشتمل على الآتي :

1 – إصلاح الزخرفة النباتية والهندسية الملونة، والزخرفة الفسيفسائية، الموجودة أسفل القبتين الخشبيتين في المسجد الأقصى وفي قبة الصخرة المشرفة، وذلك بالتعاون الفني مع منظمة اليونيسكو.

2 – تبديل الرخام الأبيض للجدران الخارجية في مبنى قبة الصخرة المشرفة المشروع الذي تم تصميمه منذ فترة طويلة.

3 – مشروع تطوير البنية التحتية لكامل مساحة المسجد الأقصى المبارك شاملة التمديدات الكهربائية، والإضاءة الغامرة، والهواتف، والصوتيات، وشبكات المياه والصرف الصحي، والذي جهزت لجنة الإعمار تصميماته منذ عدة سنوات.

4 – بناء المئذنة الخامسة الهاشمية أمام الجدار الشرقي للمسجد الأقصى المبارك من الداخل، بين الباب الذهبي ودار الحديث، والتصميم جاهز للتنفيذ.

5 – صيانة الساحات الحجرية داخل حيز المسجد الأقصى المبارك وتبديل البلاط الحجري التالف.

6 – الاستمرار في صيانة الأسوار الحجرية وترميمها وخصوصاً في الجهتين الشرقية والجنوبية، وعند الزاوية الخنثية.

القدس متحف تاريخي يعكس تاريخ خمسة آلاف سنة . وكل حجر من معالم تراثها المعماري الإسلامي والمسيحي يحكي تاريخ حقبة مجيدة من الزمن . وهي كنز من كنوز الحضارة الإنسانية العالمية. وعلاوة على ذلك فإن القدس تعتبر أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وأرض الإسراء والمعراج، وبوابة السماء من الأرض. ومن هذا المبدأ آلى الهاشميون على أنفسهم أن يحافظوا على هذا التراث العظيم بغض النظر عن الظروف السياسية التي تتعرض لها المدينة المقدسة، وبغض النظر عن الأوضاع الاقتصادية الصعبة، لا يبغون من ذلك إلا مرضاة الله تعالى وتوفيقه حتى يتمكنوا من الاستمرار في هذا الواجب الديني والوطني الكبير.

(10) الممارسات التعسفية للكيان الصهيوني في القدس

مارست السلطات الإسرائيلية أساليب متعددة تعسفية في القدس شملت السكان والأرض والمعالم التاريخية والدينية، وأكثرها خطراً كان الهدم، والإحراق، والمصادرة، والاستيطان، والحفريات الأثرية المدمرة، والمجازر، وبناء الجدار العازل، وممارسات الجمعيات اليهودية المتطرفة وإصدار قانون القدس عاصمة الدولة العبرية، والاعتداء على المقدسات المسيحية، والاعتداء على المقابر الإسلامية .

الهدم

بعد أربعة أيام من احتلال القدس في عام 1967 هدم الإسرائيليون 135 مسكناً كان يقطنها نحو 600 مغربي، وشردوهم وأقاموا في الموقع الكائن أمام حائط البراق ساحة لصلاة اليهود. ثم أزالوا بالجرافات مبنى المدرسة الافضلية ومبنى زاوية المغاربة[31] التي اوقفها العالم عمر عبد الله المصمودي . وكان قد أوقف هذا الموقع على المغاربة الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين الأيوبي خلال الفترة(589 –592) هـ.[32]

بعد ذلك قامت السلطات الإسرائيلية بتجريف الأبنية المهدومة في حارة الشرف العربية، التي كان يسكنها اليهود قبل عام 1948، وهدمت في الحرب، وبنوا مكانها مستوطنة جديدة بطراز هندسي يختلف عن نسيج البلدة القديمة المعماري،

وأسكنوا فيها عائلات يهودية، تحت حراسات إسرائيلية دائمة. ثم توسعت عمليات الهدم وشملت مناطق سلوان وبيت حنينا وغيرها.

الإحراق

خطط الإسرائيليون لإحراق المسجد الأقصى بتاريخ 21-8-1968 إلا أن الجريمة اكتشفت وتم إبعاد الفاعل دنيس مايكل روهان إلى أستراليا.

ولكن الفاعل نفسه عاد ثانية ونفذ الجريمة بتاريخ 21-9-1969، والملاحظ أن اليهود يهتمون بالتواريخ، وقد اختاروا هذا التاريخ، 21 آب لعلاقته بتدمير الهيكل، على الرغم من أنه لا يوجد أي علاقة للمسلمين بتدمير الهيكل. وشمل الإحراق منبر صلاح الدين الأيوبي، والمحراب، والسجاد والزجاج الملون والزخرفة المذهبة والجسور الخشبية والقبة الخشبية الداخلية المزخرفة والمذهبة والأعمدة الرخامية. وهدم من جراء الحريق 1500 متر مربع، وهي تساوي ثلث مساحة المسجد. وقد ساعد دينس مايكل روهان إسرائيليون من الجهة الغربية في الخارج؛ لأنهم أحرقوا النافذة العلوية الغربية من الخارج ولم تنتقل النار إلى الداخل لعدم وجود مادة مساعدة على الحريق بين النافذة والداخل، وبقيت آثار الحريق على جدران النافذة من الخارج فقط.

ومن الجدير ذكره أن السلطات الإسرائيلية قطعت الماء عن المسجد الأقصى يوم إحراقه؛ مما دعا المواطنين في القدس إلى إطفاء الحريق بالأيدي ونقل المياه من الآبار الموجودة في ساحات المسجد الأقصى . كما منعت السلطات الإسرائيلية سيارات إطفاء الحريق في القدس من الحضور إلى موقع المسجد الأقصى، فحضرت بعض سيارات إطفاء الحريق من نابلس والخليل.

المصادرة

بعد هدم حارة المغاربة قامت السلطات الإسرائيلية بمصادرة العقارات الإسلامية في أربعة أحياء هي المغاربة وباب السلسلة وحي شرف وحي الباشورة، وهي على النحو الآتي:

1 - أراضٍ وعقارات تبلغ مساحتها 116 دونماً بموجب أمر صادر عن وزير

المالية الإسرائيلي .[33]

وتضم هذه المساحة بحسب سجلات أمانة القدس العربية :

19 عقاراً وقفياً تابعاً للأوقاف الإسلامية في القدس .

99 عقاراً وقفياً، وهي المسماة بوقف أبي مدين الغوث .

354 عقاراً وقفياً تابعاً لعائلات القدس الإسلامية (وقف ذري).

130 عقاراً يملكها أفراد وعائلات عربية في القدس .

1048 شقة سكنية.

437 مخزناً تجارياً .

3 مدارس تاريخية إسلامية.

1 مدرسة حديثة اسمها مدرسة بنات الأقصى.

2 زاوية إسلامية .

وكان يسكن في هذه الأحياء ستة آلاف مسلم، ويعمل فيها 700 موظف وعامل.

2 – صادر الحاكم العسكري الإسرائيلي [34] 17 عقاراً وقفاً إسلامياً في اماكن مختلفة من باب العمود وحتى حائط البراق في مواقع استراتيجية،ومن أبرز هذه العقارات (المدرسة التنكزية) الواقعة على مدخل باب السلسلة، وجعلها الإسرائيليون مقراً لقوة حرس الحدود ومازالوا فيها إلى اليوم .

3 – تم مصادرة باب المغاربة ومفاتيحه بتاريخ 31/ 8/ 1967 .

4 – صودر مبنى إسلامي، وانتقل إليه أكبر المعاهد الدراسية التوراتية في العالم، وسمي معهد القدس، وتم الاحتفال بذلك بتاريخ 6-6-1985، ويعمل في هذا المعهد 100 حاخام في نشر كتب الشريعة اليهودية .

5 – استولت السلطات الإسرائيلية على عدد من العقارات الإسلامية في البلدة

القديمة وحولت بعضها إلى مدارس دينية مثل عطرات كوهانيم[35]، وعطرات ليوشنة، وتورات حاييم، وشوفوبانيم، وبراخات أبرهام. كما صودرت دار النعاجي[36] في باب الحديد، وفندق ماريوحنا التابع لبطريركية دير الروم الأرثوذكس بجوار مسجد عمر بن الخطاب .

6 – استولى ارئيل شارون على بيت في وسط شارع الواد في موقع استراتيجي[37]، وأقام فيه احتفالاً في عيد الأنوار (حانوكا) حضره أعضاء الحكومة الإسرائيلية.

الاستيطان الإسرائيلي

اعتمدت الصهيونية في إقامة الدولة اليهودية على نظرية الاستيطان الإحلالي، وادعت أن فلسطين أرض بلا شعب لشعب بدون أرض. وهذه النظرية نجحت في احتلال أمريكا وقتل قبائل النيفاهو، وهم الهنود الحمر الذي كانوا يقطنون أرض أمريكا. ثم نجحت في أستراليا. ولكنها لم تنجح في الجزائر وفي جنوب إفريقيا، ولن تنجح في فلسطين بسبب مقاومة الفلسطينيين والأمة العربية لذلك.

وقد بدأ الغزو الصهيوني لفلسطين بمرحلة التسلل (1882–1917م) عندما احتلت بريطانيا مصر والسودان، ثم تبعتها مرحلة التغلغل مع انتهاء الحرب العالمية الأولى (1917–1948م)، ثم مرحلة الغزو (–1948 1967م) مع قيام الدولة الصهيونية في قسم من فلسطين، ثم مرحلة التوسع (1976م حتى اليوم).

أما أول مستوطنة صهيونية في القدس فقد أنشئت في سنة 1924م، وهي مستوطنة (كفار عفري) على أراضي قرية بيت حنينا، ودمرت ثلاث مرات في أعوام 1929،1936،1948، ثم أعيد بناؤها في عام 1970م. وقد بلغ عدد المستوطنات الصهيونية في القدس لغاية سنة 2009م أربعاً وثلاثين مستوطنة مبين تفاصيلها في الجدول الآتي وقررت حكومة الكيان الصهيوني في سنة 2007م توسيعها بإضافة اثنين وثلاثين ألف وحدة سكنية بحسب الجدول التالي :

المستوطنات في منطقة القدس[38]

الرقم	اسم المستوطنة	تاريخ الإنشاء	الموقع
1 –	كفار عفري	1924	بيت حنينا.
2 –	عطيروت	1967	على أراضي قلنديا.
3 –	معالية دفنا	1968	307 دونمات من أراضي عائلات مقدسية
4 –	رامات اشكول	1968	3345دونماً حول القدس.
5 –	الحي اليهودي في البلدة القديمة	1968	116 دونماً من أراضي حارة شرف
6 –	جفعون	1968	أراضي قرية الجيب
7 –	نيفي يعقوب	1969	
8 –	جفعات شابيرا	1970	التلة الفرنسية 15– ألف دونم لدير اللاتين وعرب شعفاط ولفتا
9 –	راموت	1970	بيت إكسا ولفتا وشعفاط.
10 –	تل بيوت الشرقية	1970	2400دونم من أراضي صور باهر
11 –	ريخس شعفاط	1970	1198 دونماً من أراضي شغفاط الراس
12 –	مشور أدوميم	1974	أراضي قرية أبو ديس
13 –	معاليه أدوميم	1975	أراضي العيزرية وأبو ديس
14 –	جبعات زئيف	1977	أراضي قرى بيتونيا وبيت دقو والجيب
15 –	بزغت زئيف	1978	
16 –	كفار أدوميم	1979	أراضي قرية عنان
17 –	جيلو	1980	2700 دونم من أراضي بيت جالا وبيت صفافا وشرفات
18 –	جفعون حد شاه (أ)	1980	أراضي بيت إجزا
19 –	جبعات بيتامين – آدم	1983	أراضي قرية جبع
20 –	عناتوت	1983	أراضي قرية عناتا
21 –	هارادار	1985	أراضي قرية بيت سوريك وبدو
22 –	بسكات عومر	1987	1000دونم ثم توسعت.
23 –	داود	1990	مشروع ماميلا غرب باب الخليل
24 –	جبعات همطوس	1991	أراضي بيت صفافا وبيت جالا وأراضي دير الروم الأرثوذكس (170) دونم
25 –	جفعون حد شاه (ب)	1991	أراضي قرية بدو
26 –	هارحوما	1997	جبل أبو غنيم
27 –	مشروع استيطاني في رأس العامود	1998	باب العامود
28 –	برج اللقلق	1998	باب الساهرة
29 –	آلون	1999	أراضي وادي القلط
30 –	فرمرية	1999	أراضي قرية صور باهر
31 –	كرمات زيون	2000	أبو ديس
32 –	جيفاعوت	2001	جنوب القدس
33 –	نوف ذهب	2002	
34 –	جفعات هاتوس	2008	جنوب القدس، شرق بيت صفافا 4000 وحدة

العطاءات الصادرة للبناء في مستوطنات القدس الشرقية[39]

التاريخ	عدد الوحدات السكنية	اسم المستوطنة
4 كانون الأول 2007	307	هار حوما
15 كانون الأول 2007	150	جبل المكبر
15 كانون الأول 2007	7000	عين يانيل
18 كانون الأول 2007	11000	عطاروت- إعطاء الضوء الأخضر للبدء بإجراءات التخطيط
23 كانون الأول 2007	740	هار حوما ومعاليه أدوميم
30 كانون الأول 2007	440	شرق تل بيوت
6 كانون الثاني 2008	احتلال 11 منزلاً فلسطينياً في سلوان	سلوان
8 كانون الثاني 2008	60	راس العمود
23 كانون الثاني 2008	7300	بسغات زئيف، هار حوما، نيفيه يعقوب، راموت، جيلو
28كانون الثاني 2008	200	الشيخ جراح
12 شباط 2008	4000	جفعات هماتوس
12شباط 2008	350	هارحوما
12 شباط 2008	750	بسغات زئيف
المجموع :		31990

وقد أعلن رئيس بلدية القدس (أوري لوبوليا نيسكي) عن هذه الخطة في عام 2008، وستكلف نحو 4.5 مليارات دولار، وتستوعب 170 ألف مهاجر يهودي جديد، وتنفيذ تدريجياً.

ومما يجدر ذكره أن تصميم هذه المستوطنات يكون بحسب حسب النظرة العسكرية؛ بحيث تبنى في خطوط متوازية، وهي مزودة بالبنية التحتية اللازمة، ومحصنة تحصيناً دفاعياً قوياً، وكلها مبني على مرتفعات جرى مصادرتها من الأرض العربية، الفلسطينة في قلب الضفة الغربية، وفي مواقع تطوق بها المدن والقرى العربية وتمنعها من النمو.

وقد بلغ عدد السكان اليهود في هذه المستوطنات نحو 250 ألف نسمة، وبذلك يتساوى العدد مع سكان القدس العرب. وقد ظهرت علائم تراجع الحركة الصهيونية في عدد من الأمور، منها:

1 – كان الهدف الصهيوني أن يدافع الكيان الصهيوني في فلسطين عن مصالح الغرب ونيابة عن الغرب. ولكن نرى اليوم أن القوات الأمريكية موجودة في المنطقة العربية، ولم تكتف بالاعتماد على الجيش الإسرائيلي. وبدون دعم الغرب للكيان الصهيوني لا يمكن أن يكتب له البقاء . وهذا الدعم ليس أبدياً.

2 – تأكدت الصهيونية اليوم انه لايمكن التخلص من الشعب الفلسطيني، وحتى تقليل تأثيره. ولذلك تحاول الصهيونية قبول الواقع السكاني الفلسطيني مع تخفيف الاحتكاك بينه وبين الشعب اليهودي ومحاصرته، واعترفت بكيانه تحت اسم (السلطة الفلسطينية).

3 – لم تستطيع الصهيونية إقناع يهود العالم للهجرة إلى الدولة اليهودية على الرغم من مرور ستين عاماً على تأسيسها، وظهر زيف الادعاء الصهيوني بأن فلسطين أرض بلا شعب واليهود شعب بلا أرض.

4 – أمام الصهيونية مشكلة كبيرة ناتجة عن زيادة أعداد السكان الفلسطينيين مع الزمن، وعدم إمكانية اندماجهم في الدولة العبرية، ولم يعد أمام الحركة الصهيونية إلا الاعتراف بهذا الشعب وفي نفس الوقت فصله عن الشعب اليهودي . وانتقل هذا التخوف إلى الفلسطينيين الذين يعيشون في شمال فلسطين في ظل الدولة اليهودية . كما ان ارئيل شارون قد فكك المستوطنات في قطاع غزة ونقل سكانها اليهود إلى المدن اليهودية. وقد أثرت سياسة الاستيطان الصهيونية في القدس على تطور الوضع السكاني في المدينة في النصف الثاني من القرن العشرين، كما يظهر واضحاً من الجدول التالي :

الوضع الديموغرافي في القدس

السنة	عدد العرب	عدد اليهود	المرجع
1171		4 عائلات	ميرون بنفنستي/ بلدية القدس الإسرائيلية
1267		عائلتان (10 أفراد)	Hang Charles Lukeوعارف العارف
1572		115 عائلة (575 فرداً)	
1806	6750	2000	
1819		3000	
1835	7750	3000	
1839		3250	
1849	9892	1790	مصادر عثمانية
1859		بنى منتفيوري أول مستعمرة على أرض اشتراها بحجة بناء مستشفى	
1860	10000	3000	
1871	10578	3780	مصادر عثمانية
1880	14000	4000	
1918	30000	10000	رئيس بلدية القدس العربية، روحي الخطيب .
1922		33970	حكومة الانتداب البريطاني.
1948	140000	100000	يروشالتون 4/ 6/ 1976 .
1967	80000	196000	الاحصاء الإسرائيلي بعد الاحتلال وطرد السكان العرب.
1990	146300	378200	
1995	170000	513700	
2000	230000	62000	
2008	260000	650000	تقديري؛ لأنه لم يتم إحصاء للسكان خلال السنوات الماضية.

الحفريات الأثرية

إن بقايا العهود الأولى للقدس مدفونة تحت ما خلفته الأمم التي احتلت القدس على مدى تاريخها الطويل، منذ عهد البوسيين سنة 3000 ق.م. وما يرى بالعين المجردة هو قطع من الجدران الحجرية المكسرة وأكوام من الأنقاض تغطي السفوح المجاورة لأسوار المدينة الحجرية الرومانية التي بناها هيرودس، وآخر من رممها السلطان القانوني العثماني في القرن السادس عشر الميلادي .

كانت حفريات علماء الآثار الطلائع من منتصف القرن التاسع عشر الميلادي إلى نهايته أنفاقاً أفقية ورأسية، وكانت نتائجها بدائية. وكذلك الحفريات التي تمت حتى نهاية الثلث الأول من القرن العشرين لم يتمكن الذين نفذوها من التعامل مع التقنيات التي يحتاجها موقع القدس. وقد تم تمويل الحفريات في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من صندوق تمويل استكشاف فلسطين الذي أسس سنة 1865م. وكان الهدف الظاهري لجميع الحملات الاستكشافية هو التفتيش عن آثار الهيكل المزعوم وآثار حضارة المملكة اليهودية القديمة الخرافية من أجل تبرير إنشاء دولة إسرائيل الحديثة. والذي حصل فعلاً هو طمس الآثار الإسلامية بسبب الحفر أسفلها، وتهديد المعالم التاريخية والدينية الإسلامية التي أصبحت أساساتها فوق فراغ هوائي ومعرضة للانهيار.

لقد بلغ عدد الحفريات التي تمت قبل احتلال 1967م نحو22 حفرية، وبلغت الحفريات الإسرائيلية بعد عام 1967م نحو 38 حفرية منتشرة حول المسجد الأقصى وتحته، وفي حارة المسلمين وحارة الشرف وسلوان، أي المنطقة التي تطلق عليها السلطات الإسرائيلية اسم (الحوض المقدس.[40]

إن جميع نشرات علماء الآثار قبل عام 1967م كانت تعتمد في فحواها على نصوص العهد القديم والتلمود وكتب جوسيفوس فلافيوس، الكاتب اليهودي الذي عاش في عهد حكم الرومان للقدس.[41] بينما ظهر علماء آثار من اليهود أنفسهم في أواخر القرن العشرين استعملوا الطرق العلمية الحديثة في الحكم على الآثار المكتشفة وفندوا ما نشره العلماء السابقون . ومن هؤلاء العلماء الجدد جدعون أفني، وروني

رايخ، ويائير زاكوبتش، وطوبيا ساجيف، وإسرائيل فنكلشتاين، ومائير بن دوف، كلهم أكدوا أنه لم يكتشف أي أثر يمت بصلة إلى هيكل الملك سليمان المزعوم.

من الآثار المكتشفة في الحفريات الإسرائيلية ما يلي:

1 – آثار قصور أموية جنوبي المسجد الأقصى وغربيه.

2 – آثار أموية داخل النفق الغربي الموازي لحائط البراق.

3 – آثار عثمانية وأموية ومملوكية وبيزنطية في طريق باب المغاربة.

4 – عين أم الدرج (جيحون) اليبوسية في سلوان.

5 – قناة مياه صخرية بطول كيلومتر واحد في سلوان تنقل المياه من العين إلى السكان.

6 – جدران حجرية رومانية تشبه جدار حائط البراق قرب كنيسة القيامة، وقرب فندق الملك داود.

وعلى الرغم من قرارات منظمة اليونيسكو المتعددة التي طالبت السلطات الإسرائيلية بإيقاف هذه الحفريات، فإنها مستمرة تحت البلدة القديمة وتحت سلوان المجاورة بشكل يهدد جميع المعالم التاريخية والدينية بالانهيار.

المجازر التي يرتكبها الكيان الصهيوني

إن المجازر التي ارتكبها الجيش الإسرائيلي على مدى ستين عاماً هي نتاج مكثف لثقافة القتل والهدم الحرق والتجريف التي فرضتها ورعتها وقوتها مستنقعات الفكر العنصري الصهيوني الذي لا يرى الفلسطينين سوى أغيار من الجويم؛ أي من الحيوانات التي يجب سحقها وإبادتها بالصواريخ. وقد صرح بذلك كبير الحاخامات عوباديا يوسف الذي لا يرى ليهود سوى شعب الله المختار: وقد نفذ مسلسل المجازر أمام أعين العالم أجمع دون خجل أو وجل اعتماداً على دعم الهيمنة الأمريكية العسكرية؛ بدءاً بمجزرة دير ياسين ثم صبرا وشاتيلا وقانا وبحر البقر وحرم إبراهيم الخليل سنة 1994، ومجزرة الأقصى سنة 1996، ومخيم جنين وجنوب لبنان وآخرها مجزرة غزة. ولم يستطع الجيش الإسرائيلي بقواته البرية والجوية والبحرية والقنابل

العنقودية والفسفورية أن ينال من ثبات الشعب الفلسطيني وعزيمته، ولم تستطع الآلة العسكرية الإسرائيلية ضمان النصر السياسي للكيان الصهيوني . وكلما انتهى الكيان الصهيوني من إحدى المجازر كافأته الولايات المتحدة الأمريكية بمده بسلاح وذخيرة جديدة تعوضه عما فقد. والتاريخ لن يرحم كل من ساهم أو أيد الكيان الصهيوني الذي ارتكب هذه المجازر الدموية . وإذا كان الناس يموتون فإن التاريخ لا يموت.وقد وجه الحاخام إبراهام بن دفيد سلفنسي من حركة ناطوري كارتا (وتعني حارس المدينة باللغة الآرامية) اليهودية غير الصهيونية والتي يرأسها الحاخام إسرائيل هيرش، نداءً عاجلاً طالب فيه بوقف حرب الابادة الجماعية في غزة من قبل الصهاينة المجرمين الذين فقدوا عقولهم. وأكد أن ذلك يجري بدعم من المحافظين الجدد الصهاينة في الولايات المتحدة الأمريكية المتغطرسين في البلاد. وقال «إن هذه المجازر مخالفة للشرع اليهودي الحقيقي الذي يحرم قتل الإنسان. والدعاية الصهيونية التي تشنها وسائل الإعلام الإسرائيلية الصهيونية تحرمنا من الوصول إلى الجمهور اليهودي الحقيقي. وقال إن الصهاينة هم مجرد زمرة من المحتالين قامت بالاستيلاء بصورة عدوانية ظالمة على ملايين اليهود عن طريق تشكيل موجة واسعة من السامية في العالم لخدمة المصلحة السياسية للحركة الصهيونية. ومن معتقدات هذه الحركة انه يجب الابتهال والدعاء إلى الله بانهيار دولة إسرائيل.»

الجدار العازل حول القدس

شرع الكيان الصهيوني في حزيران عام 2002م بإقامة جدار عازل من الخرسانة المسلحة، يفصل بين الفلسطينيين والإسرائيليين داخل أراضي الضفة الغربية والقدس، وقدر الخبراء الإسرائيليون طوله بنحو 750كم.

وقد أصدرت محكمة لاهاي الدولية بتاريخ 9-7-2004 قراراً ينص على أن الجدار العازل في الضفة الغربية وحول القدس غير قانوني . ودعت إلى إزالته والتعويض على الفلسطينيين المتضررين من بنائه. كما صدر قرار لاحق من هيئة الأمم المتحدة يدعو إلى إزالة هذا الجدار، ولكن لم يتمكن أحد من تفعيل هذين القرارين، وأصرت حكومة الكيان الصهيوني على استكمال بناء الجدار.

إن الجدار الذي بني حول القدس من أخطر أجزاء هذا المشروع الصهيوني، وذلك للأسباب الآتية:

1 – صادر هذا الجدار أراضي شاسعة شرقي الخط الأخضر، منها:

أراضي قرى بيت إكسا، وبيت سوريك، وقطنة، والقبيبة، وبيت عنان، وجبع، وحزما، وعناتا، وأبو ديس، والعيزرية، والطور، والعيسوية، وصور باهر، والسواحرة، وجبل المكبر، وأبو غنيم، وصادر أراضي بعض المدن مثل بيت لحم، وبيت ساحور، وبيت جالا. وتبلغ المساحة التي ابتلعها هذا الجدار 7% من مساحة الضفة الغربية.

2 – أخرج الجدار العازل أكثر من خمسين ألفاً من المقدسيين من داخل حدود بلدية القدس إلى خارجها، وكانوا يقيمون في قرى كفر عقب، ومطار قلندية، وبين حنينا، والرام، وضاحية البريد، وأجزاء من أبو ديس والعيزرية.

3 – سيضطر عشرات الآلاف من الفلسطينيين في القرى والمدن التي يمر منها الجدار إلى استخدام طرق فرعية للدخول إلى القدس والخروج منها عبر الحواجز والبوابات؛ مما يقيد حركتهم، ويضيع أوقاتهم.

4 – زيادة البطالة والفقر بين المقدسيين نتيجة فقد غالبيتهم استحقاقات حمل الهوية الإسرائيلية، التي فرضت في اعقاب احتلال عام 1967، وهذه الاستحقاقات تشمل الضمان الاجتماعي والتأمين الصحي والتعليم في المدارس، ويبلغ عدد هؤلاء نحو 80 ألف فلسطيني . كما يحرم الجدار عدداً آخر من الوصول إلى أراضيهم الزراعية خلف الجدار والتي تبلغ مئات الآلالف من الدونمات.

5 – العمل على تشجيع اليهود من الانتقال للعيش في القدس، والحد من الوجود الديموغرافي العربي فيها وتخفيض نسبته إلى اليهود بحيث لا تزيد على 4:1، والضغط على المقدسيين بفرض الضرائب المجحفة لإجبارهم على ترك بيوتهم والخروج في حالة العجز عن الدفع.

6 - عزل وسلخ ربع مليون مقدسي عن محيطهم الطبيعي في القرى والمدن الفلسطينية المجاورة للقدس.

إن نظرية بناء هذا الجدارقد استوحاها ارئيل شارون من نظرية جابوتنسكي للجدار الحديدي، وستفشل كما فشلت نظرية جدار برلين، وهذا الجدار لن يجلب الأمن والاطمئنان للكيان الصهيوني، وسيبقى وصمة عار في جبينه إلى أن يهدم .

الجمعيات اليهودية المتطرفة

تعمل في الكيان الصهيوني في القدس جمعيات يهودية متطرفة، هدفها الإسراع في مشاريع تهويد القدس. ومن هذه الجمعيات:

- أمناء جبل الهيكل، ورئيسها غرشون سلمون.
- جوش إيمونيم.
- عطرات كوهانيم.
- عطرات ليوشنة.
- حركة بناء الهيكل .
- حي وقيوم.
- رفيفا، ورئيسها يتسحاق كوهين.
- كاخ المحظورة ظاهرياً من قبل السلطات الإسرائيلية . وكان رئيسها كاهانا الذي تم اغتياله.

والسلطات الإسرائيلية تعتبر هذه الجمعيات ورقة سياسية رابحة، منذ أن أسست دولة الكيان الصهيوني الى اليوم، ولو أرادت السلطات الإسرائيلية منعها من القيام بأي نشاط لفعلت، ولكنها لم تمنعها وهي تريد أن تظهر للعالم الديموقراطية التي تعيشها، وأنها تحمي المقدسات الإسلامية من عبث هذه الجمعيات المتطرفة، وفي الوقت نفسه تبتز الولايات المتحدة الأمريكية بطلب مساعدات مالية لمنع نشاطها. وتهدف هذه الجمعيات المتطرفة إلى الحصول على حق الصلاة في ساحات المسجد الأقصى أو تضع حجر الأساس لبناء الهيكل، وعندما تقوم بهذه المحاولات تحصل

على الحراسة الكاملة من الجيش الإسرائيلي. وتهدد هذه الجمعيات بتفجير المسجد الأقصى ولكن السلطات الإسرائيلية تعلم وتراقب حركاتهم بصورة دائمة. والخطر الحقيقي هو من الاحتلال الإسرائيلي نفسه وليس من هذه الجمعيات.

قانون القدس عاصمة الدولة العبرية

في عام 1980 اقترحت النائبة في الكنيست الإسرائيلي (جيئولا كوهين) قانوناً خاصاً لاعتبار القدس عاصمة أبدية موحدة للكيان الصهيوني، وقد تمت الموافقة على ذلك القانون الإسرائيلي، وتقيدت به جميع الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة منذ ذلك التاريخ . وفي إسرائيل يحترمون القوانين المحلية الوضعية أكثر من القانون الدولي أو القرارات الدولية.

ولم تكتف السلطات الإسرائيلية بتطبيق هذا القانون على مساحة القدس التي كانت معروفة في عام 1967، والتي تساوي نحو 80 كيلو متراً مربعاً بشقيها الغربي والشرقي، بل ضمت إلى هذه المساحة نحو(400) كيلو متر مربع أخرى شملت 55 قرية ومدينة عربية من الضفة الغربية، فالقدس في عام 1980 عندما صدر القانون الإسرائيلي ليست هي القدس اليوم. والزائر للقدس يرى بأم عينه الفرق الشاسع في الخدمات البلدية بين شطري المدينة الشرقي والغربي حيث لا تنفق بلدية القدس الإسرائيلية اكثر من 10٪ من موازنتها على الشطر الشرقي من المدينة. وتقيد البناء الجديد ولا تصدر رخصاً جديدة للبناء العربي إلا بشق الأنفس وبعد دفع رسوم طائلة تصل إلى 50 ألف دولار لترخيص شقة سكنية فقط، هذا إن تمت الموافقة على الترخيص. وتحاول البلدية الإسرائيلية تغيير معالم المدينة توطئة لجعلها عاصمة يهودية نقية.

الاعتداء على المقدسات المسيحية

تميزت الاعتداءات الإسرائيلية على الأماكن المسيحية المقدسة في القدس بالأشكال التالية:

أولاً – بالاعتداءات على بعض الكنائس والسرقة والإتلاف والتحقير والإحراق.

ثانياً – بالضغوط الشديدة المتواصلة على رجال الطوائف المسيحية لإجبارهم على التنازل عن عقاراتها ومساحات كبيرة من أراضيها سواء بالبيع أو بالأجرة الطويلة الأجل.

ثالثاً– بالاعتداءات على كبار المسؤولين منهم بالضرب والإبعاد.

أ – وعلى صعيد الإزعاج والتحقير للمقدسات فقد تعرضت كنيسة القيامة، (وهي أكبر كنيسة في القدس وفي العالم) إلى سرقة تاج العذراء في أواخر سنة 1967 من قبل الإسرائيليين، والى تحطيم قناديل الزيت والشموع بتاريخ 24/ 3/ 1971 من قبل إسرائيلي أمريكي، وإلى محاولة سرقة إكليل مرصع بالماس قائم قرب صليب الجلجلة داخل الكنيسة ليلاً.

ب– تعرض دير الأقباط ليلة عيد الفصح المجيد في 25/ 4/ 1970 إلى اعتداء على ممتلكاته ورهبانه من الشرطة الإسرائيلية، واغتصبت السلطات الإسرائيلية جزءاً من الدير مرتبطاً بكنيسة القيامة ولم تعده.

ج– أحرق الإسرائيليون بتاريخ 6/ 2/ 1973 المركز الدولي للكتاب المقدس على جبل الزيتون، كما أحرقوا أربعة مراكز مسيحية في القدس بتاريخ 11/ 2/ 1974.

د– صادرت السلطات الإسرائيلية أراضي أحياء المصلبة والقطمون وكرم الرهبان الواقعة بين محطة سكة الحديد وفندق الملك داود، وأقامت عليها أحياء يهودية .كما صادرت مدرسة شنلر الألمانية والمعروفة باسم مدرسة الأيتام السورية ومعها مساحة واسعة من الأرض شمال القدس، وكانت تملكها جمعية خيرية ألمانية باعتها للسلطات الإسرائيلية تحت التهديد. كما صادرت أراضي المسكوبية التابعة للكنيسة الروسية البيضاء وفيها عمارات ضخمة، والمستشفى الحكومي والمحاكم النظامية وقيادة الشرطة والسجن المركزي، وتنازلت عنها الكنيسة الروسية البيضاء تحت التهديد.

هـ – اعتقال القس إيليا خوري راعي الكنيسة الإنجيلية الأسقفية العربي في رام الله بتاريخ 2/ 3/ 1969 وتعرضه لتعذيب نفساني لمدة 45 يوماً ثم إبعاده

إلى الأردن بتاريخ 16/ 4/ 1969، وأصبح فيما بعد مطراناً للطائفة الإنجيلية العربية في الأردن.

و- اعتداء الشرطة الإسرائيلية على رهبان دير الأقباط بالقدس وضربهم ليلة عيد الفصح المجيد يوم 25/ 4/ 1970، والاعتداء على المطران (فاسيلوس) الرجل الثاني في بطريركية الروم الأرثوذكس بالقدس يوم 6/ 2/ 1973.

ز- اعتقال المطران (ايلاريون كبوشي) مطران القدس للروم الكاثوليك بتاريخ 8/ 8/ 1974 وتوجيه ثلاث تهم له، هي حيازة أسلحة والقيام بخدمة منظمة التحرير الفلسطينية غير المشروعة والاتصال بعملاء أجانب، حكم عليه بتاريخ 9/ 12/ 1974 في السجن لمدة اثني عشر عاماً أمضى منها في السجن نحو ثلاث سنوات وأربعة أشهر ثم أفرج عنه بتاريخ 6/ 11/ 1977 بعد تدخل الفاتيكان وجرى إبعاده في اليوم نفسه.

ح- المحاولات المتكررة من السلطات الإسرائيلية للاستيلاء على بعض أملاك الوقف المسيحية التابعة للكنيسة الأرثوذكسية في القدس، سواء بالمصادرة أو التزوير أو التهديد أوعن طريق العملاء. وقد بدأت هذه المحاولات منذ عهد البطريرك (ذيودوروس)، واستمرت في عهد البطريرك (أرينيوس)، ثم البطريرك (ثيوفولوس)، وشملت المصادرات والبيوعات المزورة مدرسة شنلر الألمانية ومعها مساحة واسعة من الأرض شمال القدس، وأراضي المسكوبية التابعة للكنيسة الروسية البيضاء، ومنها المستشفى الحكومي والمحاكم النظامية وقيادة الشرطة والسجن المركزي، ومصادرة (350) دونماً من أراضي رحابيا والطالبية، وعليها أقيم بناء الكنيست الإسرائيلي ومقر رئيس دولة الكيان الصهيوني ومنزل رئيس الحكومة، ومئات الدونمات في الخان الاحمر، ومار يوحنا، ومار الياس، وساحة عمر بن الخطاب في باب الخليل.

الاعتداءات على المقابر الإسلامية

تعتبر المقابر الإسلامية في القدس جزءاً مهماً من تاريخ الإسلام في القدس الشريف، نظراً لما تضم في ترابها من رفات الآلاف من رجالات الإسلام، وفي

مقدمتهم بعض صحابة رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلماء الدين والفكر والقادة من أهل القدس، والذين جاوروها تديناً في رحاب الأقصى المبارك، أو التحقوا بمعاهدها العلمية كعلماء مدرسين أو كطلاب، أو حلوا فيها كولاة وقادة أو أصحاب أعمال. وكل قبر فيها يروي جزءاً من تاريخ القدس الإسلامية.

لم تسلم هذه المقابر من الاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة عليها . وأهم هذه الاعتداءات مايلي:

أ - أقرت لجنة التنظيم المركزية الإسرائيلية، المسؤولة عن تنظيم وتخطيط منطقة القدس، خطة المتنزه حول أسوار المدينة أسمته (المتنزه الوطني الإسرائيلي)، وكان ذلك بتاريخ 19/ 8/ 1970 حين أصدر وزير الداخلية الإسرائيلي أمراً نشر في جريدة القدس بتاريخ 6/ 3/ 1974، اعتبر بموجبه المنطقة المحيطة بسور البلدة القديمة حديقة عامة . وتقع المقبرتان الإسلاميتان (مقبرة باب الرحمة والمقبرة اليوسفية) في المنطقة الشرقية المحيطة بسور القدس.

وهاتان المقبرتان المشمولتان بهذه المؤامرة هما أقدم المقابر الإسلامية في القدس، وتعتبران جزءاً حياً من تاريخ الإسلام بالقدس. وتضمان رفات الصحابيين الجليلين عبادة بن الصامت البدري المتوفى سنة 653م وشداد بن أوس الأنصاري المتوفى سنة 677م.

ب- قامت بلدية القدس الإسرائيلية في مطلع عام 1980 باغتصاب جزء من المقبرة اليوسفية يلاصق الجزء الشرقي من سور القدس من زاويته الشمالية وعلى امتداد نحو (300) متر جنوباً حتى باب الأسود (المعروف باسم باب الأسباط)، وبعمق يراوح بين (15–25) متراً، وأنشأت عليه حديقة وطريقاً حجرية وأنارتها بالكهرباء، كمرحلة من مراحل مشروعهم المسمى بالمتنزه الوطني الإسرائيلي . وفي عام 2006م ظهرت دعوات إعلامية إسرائيلية تدعو إلى منع المسلمين من الدفن في هذه المقبرة وتحويلها إلى منطقة أثرية. (42)

ج- واصلت السلطات الإسرائيلية اعتداءاتها وتدنيسها لمقبرة (مأمن الله) الإسلامية، وانتهاكاتها لحرمات قبور الأجداد فيها، عن طريق شق الطرق

فيها وجرف عظام الموتى وجماجم المسلمين في تربتها الطاهرة، توطئة للقيام ببعض المشاريع فيها، وطمس ما تحتويه من تاريخ الإسلام في المدينة المقدسة. وتعتبر هذه المقبرة من أكبر المقابر الإسلامية في القدس الشريف، وتقع غربي البلدة القديمة وتبعد أقل من كيلو متر واحد عن باب الخليل، وتبلغ مساحتها نحو (168) دونماً، وفيها أضرحة 149 من كبار الصحابة والصالحين، وخلال عقد التسعينيات تمكنت السلطات الإسرائيلية من تنفيذ مشروع سكني كبير في حي مأمن الله ومقبرة مأمن الله، ويشتمل هذا المشروع على فلل وشقق سكنية وفندق ضخم وأسواق.

د- الغارة الجوية على مقبرة حي الشيخ رضوان في غزة خلال الهجوم المسلح على غزة في مطلع عام 2009 دمرت بعض القبور، وأصبح الأموات مستباحين في العرف الصهيوني.

وعلى النقيض من ذلك فإن مقبرة اليهود الكائنة في رأس العمود في القدس الشرقية محافظ عليها منذ أن أسست على أرض وقف إسلامي في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين، ولم تتعرض من قبل المسلمين إلى أي اعتداء.

(11) واجب الأمة العربية والإسلامية تجاه القدس

مضى على الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين واحد وستون عاماً، وصدرت قرارات دولية تقضي بالانسحاب وعودة اللاجئين وعدم تغيير معالم القدس وعدم بناء المستوطنات، ولكن الإسرائيليين رفضوا تنفيذ تلك القرارات معتمدين على الدعم الأمريكي والأوربي لهم. ووقعت ثلاث اتفاقيات مهمة مع إسرائيل هي كامب ديفيد، وأوسلو، ووادي عربة، منحت الإسرائيليين فرصة كبيرة لكي يزيلوا عن أنفسهم أدران الماضي ويبدؤوا عهداً جديداً ويفتحوا صفحة جديدة مع الفلسطينيين وجميع الشعوب العربية مبنية على العدل والشرعية الدولية، وتصل إلى حل سياسي مقبول بشأن القدس والمستوطنات واللاجئين، وينسحب الجيش الإسرائيلي من الجولان وجنوب لبنان. والعقل والمنطق يحتمان ذلك. كما أن السلام الحقيقي الدائم هو من مصلحة الإسرائيليين قبل العرب. ولكن طبيعة اليهود الفاسدة التي جبلوا عليها وسيطرت

عليهم خلال حقب التاريخ القديم والمتوسط والحديث، لم تمكنهم من استعمال الفكر السليم.

إن الإسرائيليين يعيشون ضمن خضم عربي كبير قوامه ثلاثمائة مليون، علاوة على مليار ونصف مسلم، مقابل أربعة عشر مليوناً من اليهود موزعين على جميع أنحاء العالم. ولو تعي السلطات الإسرائيلية هذه الحقيقة الآن لغيرت من سياستها العدوانية، ولكن طمس على قلوبهم فهم لا يفقهون وعلى الرغم مرور واحد وستين عاماً على إنشاء ما يسمى بدولة إسرائيل فان ثلثي الشعب اليهودي لا يزال يعيش خارج هذه الدولة ولم يقتنع بالسكن داخلها. وهذه الحقيقة تنفرد بها الدولة المزعومة التي ليس لها حدود رسمية إلى الآن.

والمنطق يقتضي إما أن يسترجع العرب الأرض والحقوق المغتصبة وينتهي الفصل الدرامي الطويل في منطقة الشرق الأوسط، وإما أن تجبر أمريكا إسرائيل على الانسحاب من الأراضي المحتلة، وتطبق القرارات والمعاهدات الدولية. ولكن بقاء الوضع كما هو عليه الآن أمر لا يقبله عقل أو منطق، ويجب أن يرفضه العالم المتحضر، ونحن دخلنا عتبة القرن الحادي والعشرين. وزوال الاحتلال يتطلب وحدة الأمة ونبذ خلافاتها حتى لا يهلك بعضها بعضاً كما جاء في الحديث القدسي الشريف: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم): إن الله زوي لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زُوي لي منها. وأعطيت الكنزين الأحمر و الأبيض. وإني سألت ربي لأمتي أن لايهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم. وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد. وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم مَنْ بأقطارها (أو قال مَنْ بين أقطارها) حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً) [43] وهذا ما هو واقع اليوم في عدد من البلاد العربية. إن واجب الأمة دعم أهالي القدس ومؤسساتها العربية الدينية والصحية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية، من أجل صمود سكان القدس وعدم تسهيل محاولات التهويد الدائمة والمتسارعة، وفي الوقت نفسه وضع وتنفيذ استراتيجية لتحريرها، كما وضع الزنكيون والأيوبيون استراتيجية لتحرير القدس

من الصليبيين في عام 1187م، من ثلاث مراحل: التوعية والتثقيف، والاستعداد، والتحرير.

كما أن التحرير يحتاج إلى ثلاثة عناصر: الحق والقوة والنية. فالحق العربي واضح تاريخياً ودينياً وقانونياً، والقوة متوافرة لدى سبع وخمسين دولة عربية وإسلامية، ولكن النية مازالت غائبة. وما بين الإيمان والعمل علاقة عضوية، إذ لا معنى لأحدهما بمعزل عن الآخر. ومن دون ذلك ستبقى آمال الأمة سابحة في الخيال، ما لم تتحول إلى ممارسات وأفعال تعيش في عقول ونفوس وقلوب الأفراد والمؤسسات، وإلا فستتحول كل الجهود- لا قدر الله - إلى كلمات تسبح في الهواء، حتى يقيض الله تعالى لهذه الأمة من يأخذ بيدها إلى طريق العزة والكرامة والتحرير.

ملاحظة : البحث مقترن بعرض صور للتوضيح والتوثيق .

المراجع والهوامش

(1) عارف العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ص1.

(2) **الموسوعة اليهودية**، ج16، باب القدس، 1971.

(3) رائف نجم، **القدس الشريف خلال الاحتلال الإسرائيلي**،ط2، مطابع وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، عمان، 1988، ص133-135.

(4) عطا الله حنا، **بطريركية الروم الأرثوذكس**، القدس، 1998
رؤون أبو جابر، رئيس المجلس المركزي الأرثوذكسي في الأردن وفلسطين، عمان، 1998.

(5) جورج الهزو، مسؤول طائفة السريان في المملكة الأردنية الهاشمية، عمان،1998.

(6) **صحيفة القدس**، العدد 10640، تاريخ 10-4-1999، القدس.

(7) رياح أبو العسل، **بطريركية الاسقفية الإنجيلية العربية**، القدس، 1998.

(8) محمد بن أحمد المقدسي، ت 375هـ/ 985م، أحسن التقاسيم في معركة الأقاليم، حققه ميخائيل جان دوغويه ليدن،1906م ،ص 165 - 171.

(9) رائف نجم، **الإعمار الهاشمي في القدس**، 1994، ص 62-65

(10) غريغورس بن هارون بن العبري، ت 685هـ/ 1286م: **مختصر تاريخ الدول**، ص 27

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية -1929 1956م ج5، ص148.

عز الدين محمد عبد الكريم بن الأثير: ت 626هـ- 1232م، **الكامل في التاريخ**، القاهرة

(11) -1929 1938، ج7، ص 194.

ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج 7، ص 194.

(12) أرشيف المجلس الإسلامي الأعلى، دائرة أوقاف القدس، 1923-1924م.

(13) رائف نجم: الإعمار الهاشمي في القدس، 1994م،ص22.

(14) **أرشيف دائرة الأوقاف في القدس**.

(15) قانون أردني رقم 32 سنة 1954، صدر بتايخ 11/ 12/ 1954 وصادق عليه الملك.

(16) الحسين بن طلال.

قانون لجنة الإعمار المعدل، رقم 13 سنة 1991م، عمان.

(17) هيئة **الامم المتحدة**، قرار رقم 2253، ت 14/ 7/ 1967، نيويورك.

(18) اليونيسكو، لجنة التراث العالمي، قرار رقم 3128. COM 15A، ت 2004-7-7

(19) الصين، أوسوجو.

(20) نفسه، قرار رقم COM 7A 29، ت 2005-7-17م، دربان Durban.

(21) قرب برج اللقلق، حي الساهرة، البلدة القديمة، القدس.

(22) مجلس الأمة الأردني، نظام إلغاء الأجهزة الحكومية في الضفة الغربية، رقم 28. صادر

(23) بمقتضى المادة 120 من الدستور الأردني ويعمل به من تاريخ 16/ 8/ 1988.

تم إحصاء هذا العدد على الواقع خلال الصناعة.

(24) لجنة الإعمار والمدير المالي في وزارة الأوقاف، عمان.

(25) شبك تاريخ 9 من ذي القعدة 1412هـ، الموافق 11أيار1991، استلمته لجنة الإعمار.

(26) مجير الدين العليمي الحنبلي، ت 927هـ-1521م، **الأنس الجليل في تاريخ القدس**

(27) **والخليل**، عمان1972م.

رائف نجم: **كنوز القدس**، مطابع ساجدوز SAGDOSميلانو، 1983،ص 122.

(28) عارف العارف: **المفصل في تاريخ القدس**، مطابع دار الايتام الإسلامية، 1950م القدس، ص213.

(29) اعضاء اللجنة: حازم نسيبة، كامل أبو جابر، رائف نجم، كامل حمارنة، ميشيل حمارنة.

(30) وضعت الخطة لجنة الإعمار، 2008م.

(31) سجلات المحكمة الشرعية في القدس، رقم 229، ص203.

(32) مجير الدين الحنبلي، **الانس الجليل في التاريخ القدس والخليل**، ج2، ص46.

(33) **الجريدة الرسمية الإسرائيلية**، رقم 1443، ت 1968-4-14.

(34) قرار الحاكم العسكري الإسرائيلي، ت1969-6-23م.

(35) موقعها في عقبة الخالدية، كانت تسكنها عائلة أبو سنينة.

(36) ها موديع ،ت 1985-8-1.

(37) جريدة **صوت الشعب الأردنية**، 35، 1987-12-12 عن معاريف الإسرائيلية.

(38) رائف نجم: القدس **انموذج للتعايش السلمي**، 1988،ص5.

(39) معهد الأبحاث التطبيقية، القدس، أريج.

(40) رائف نجم: **الحفريات الأثرية في القدس**، 2009، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية.

(41) بنجامين مزار: **جبل الهيكل (Temple Mount)**، القدس.

(42) رسالة في ارشيف دائرة الأوقاف في القدس، رقم 773 تاريخ 28 محرم 1343هـ.

(43) صحيح مسلم: **باب هلاك هذه الأمة**، رقم 19/ 2889.

* * *